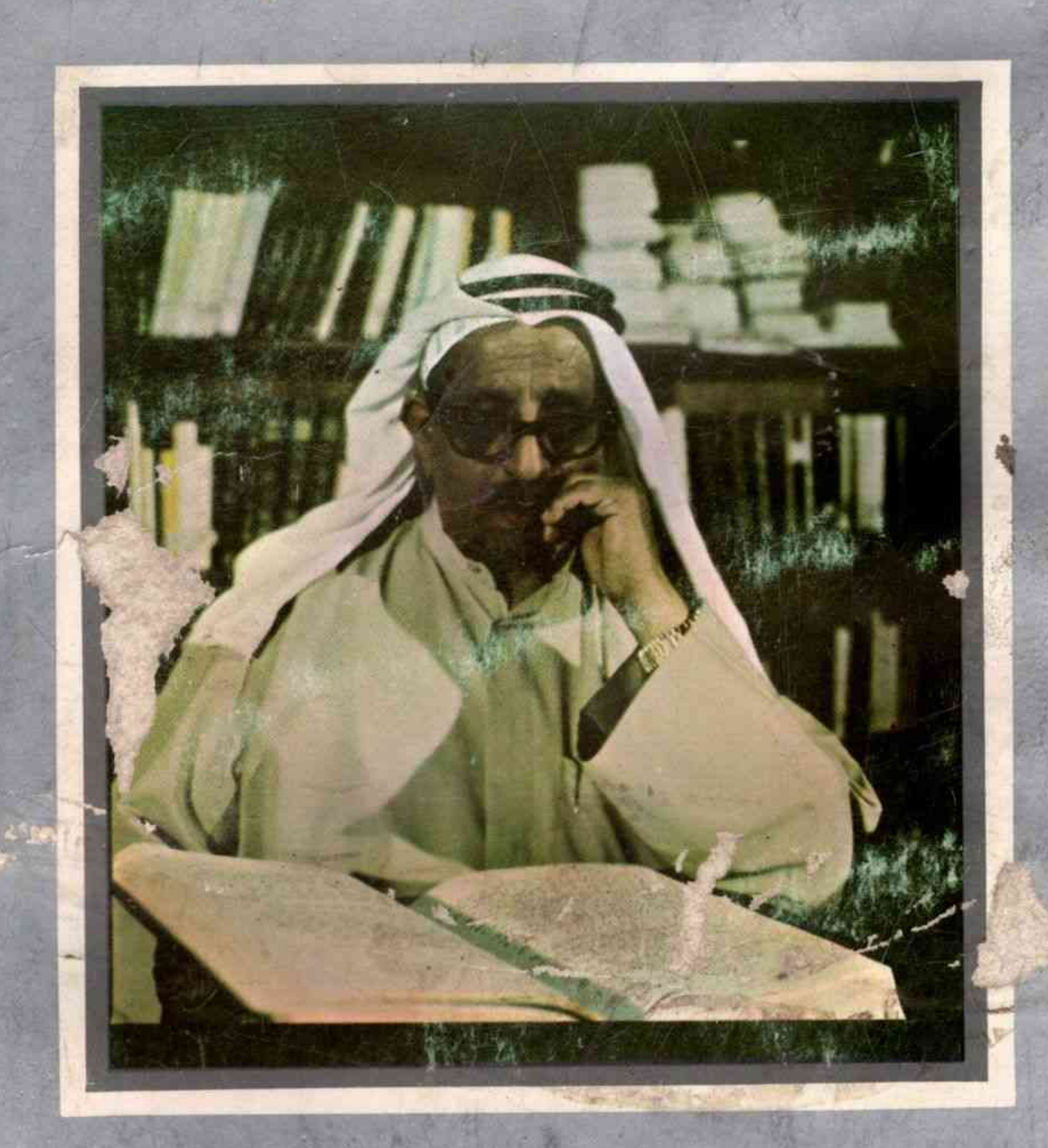
سلسلة كتب شعراء من الكويت (١)

الشاعر

# عبد الله سنان محمد

## دراسة ومختارات



مختارات خالد سعود الزيد

دراسة د. عبد الله العتيبي

الشاعر

# عبد الله سنان محمد

## دراسة ومختارات

مختارات

خالد سعود الزيد

دراسة

د. عبد الله العتيبي

الطبعة الأولى

١٩٨٠



الناشر

شركة الربيعان للنشر والتوزيع

تلفون ٤٤٩٩٩٨ ـ ص.ب ٢٥٤٠١

الكويت / الصفاة

بسم الله الرحمن الرحيم

# لماذا هذا الكتاب

جلسنا ذات يوم في رابطة الأدباء نتذاكر ملح الشاعر عبد الله سنان ونوادر أغراضه ، وكيف كنا نتلقى شعره ونحن صغار بولع شديد واعجاب ، بمعانيه القريبة من أذواق فهمنا الناشىء الغض ، والفاظه التى تكاد تلامس مخزون ما في ذاكرتنا من ألفاظ لا يعسر فهمها ولا هضمها.

فهو شاعر الشعب ، ولا أقول الشاعر الشعبي لكيلا يلتبس المفهوم، رغم أنه ينظم بالعامية أحيانا فيثرى هذه العامية بما يبعث فيها من روح الفصحى .

لقد ظل نصف قرن أو أكثر يجيل بصره وبصيرته فيما حوله، يقلب صفحات أمته بقلبه وروحه ليجسد بالكلمة آمال هذه الأمة وآلامها فيصور كل ما وقعت عليه عينه أو وقع عليه خافقه من مشاهدَ مرئية أو مشاعرَ خفية تستجيش بها الصدور .

لقد التقط لكل نابضٍ بحياة أو جاثمٍ لا يتحرك صورة . فكان يوفق حينا ويخفق حينا آخر . وقد يوفق ويخفق في الصورة الواحدة فتراها

واضحة في أولها . مغبرة باهتة في وسطها أو نهايتها . ولربما كانت النهاية أفضل أو يكون الوسط هو الأجلى والأجمل .

كنت أقول هذا القول في ذلك المحفل الذى ضمنى بنخبة من الاخوة الأدباء في الرابطة . وقلت لهم – والشاعر موجود : كم كنت أتمنى منذ صدور ( نفحات الخليج ) ديوان الشاعر الذى صدر عام ١٩٦٤ أن لو اتيحت لى الفرصة ، واعنى بها فرصة الوقت والنفس – لأجرد الديوان مما يبعده عن أذواق عامة الناس ، فأقربه إليهم ، وأنشىء لهم من هذا الديوان الكبير الحجم مختارات يستغنون بها عن كل ما في الديوان أو بعضه مما تضيق به صدورهم وتتبرم لكثرة ما حشر الشاعر في ديوانه من صور قد تتدنى في بعضها فتصد القارىء عن جيده .

فطفح البشر على وجوه الاخوة ، وسألوني أن أفعل ذلك توآ . وهنا اعتدل الأخ الصديق الدكتور عبد الله العتيبي في مقعده وقال : اجمع هذه المختارات وقدّم لها ان شئت ، وأنا – يعني نفسه – أقوم بدراستها ، فنشترك سويا في عمل واحد عن رجل كلانا نقدّره ونجلّه . وهـــل شيءٌ أسعدُ من أن يكتب الانسان عن معلمه في الصغر ، وراعيه في الكبر ؟ .

وبعد اسبوع صارت هذه المختارات بين يدىْ صاحبي ، درسها فكتب عنها ، ولا أقول شيئا عما كتب صاحبي لأني معنيٌ بالمختارات لا بما حولها من دراسة وبحث .

فلماذا هذه المختارات ؟ وكيف تم وضعها ؟ .

لقد قلت في بداية هذا الحديث انها رغبة قديمةٌ قدمَ صدور الديوان. فللشاعر عليَّ يد لا أجهلها ولا أنكرها ، وللشاعر على كل من عرفه من صحبه وتلامذته يدٌ لا تنكر ولا تُجْهَل ، ثم انه فوق كل هذا شاعرٌ أعطى ولم يزلْ يُعطى، يتدفق مثلَ شلال منحدرٍ بقوة ، ما عليه إنْ أخطأ المجرى في قليلٍ من شآبيبه أو كثير منها .

حسبه أنه يتدفق وأنه ما زال يعطى كما كان أولا ، وان هذا العطاء ما كان مقطوعاً منذ عرفناه ولا ممنوعا ، فلكم نهلنا من غديره في صبانا وكرعنا من نميره ، ولكم جربنا العوم على شطآنه ندفع قدما ونسحب أخرى ، ونمدّ يدا ونشحذ أخرى . ألاَ لله ما أجمَل هذه الشطآن ! ! ما أحلاها بدعابتها وسهولة تراكيبها ، وبساطة تناولها .

أجل فالشاعر يغرف من بحر . لكنه ما كان يُعْنَى بما في دلوه من صخر أو رمل أو ماء وان لم يكن يجهل ان من بين هذا الصخر والرمل والماء لآلىء في أصدافها لم تُمَسّ ، ما زالت في مقارّها أبكارا .

هو لا يعبث لكنه يبحث . فمنذ شغلته شواغلُ الشعر وهو يلوب في أجوائها مغوارا ، ويخوض في لجيّها بحّارا .

لم يتعلم العربية ولكنه صاحب حس بمضنونها .

لا يعرف النحو ولكنه لا يخطىء كما يخطىء ناشئة اليوم من شعرائنا الشباب .

لقد لزم صومعة الشعر لزوم رهبان . وتبتل في محراب الكلمة يرتل ما يُلقَى إليه من قُدسيّها ترتيلا . ما ضجر من عبثٍ هازئين لأنه ما كان يهزأ . ولا تراجع عن مواقفه لأن الليث الأغلب لا يتّراجع .

تعلمنا منه الشجاعة في قول كلمة الحق ، وديوانه طافح بالقول الشجاع ، والمواقف الحادة المستقيمة .

لم يداهن لأنه بالفطرة لا يعرف المراوغة ، ولم يصانع لأنه على عكس موقف زهير فيمن لا يصانع .

فزهير شاعر مداح وهذا شاعر صداح ، يصبدع بما يرمر من عالم فطرته . مذاهبه واضحة الفجاج . لا يُستضام من أحب ، ولا سرت للصديق عقارُبه ( على رأى عُروة ) ، ولا تمرغ في أوحال النفاق والتقلّب في الرأى .

أحبَّ أمته العربية فأعطاها عطاء محب . وأحب وطنه فأعطاه عطاء محب . وأحب الناس فأعطاهم عطاء محب . وكره شرذمة من الناس فهجاهم هجاء مرا .

لم يفرق بين سياسى زعيم ، أو صعلوك عديم ، أشاد بمن يستحق في رأيه الاشادة والثناء ، وهجا من يستحق حسب رأيه الذم والهجاء .

وهذا أمر أتركه لدارسيه ، أما أنا في هذه الكلمة فحسبي أن أشير إلى اللوافع التى دفعتنى إلى جمع هذه المختارات .

لقد ساءني أن يبقى هذا الديوان معزولا عن الناس وهو الذى من أجلهم خُلِق ، ومن شجونهم صيغ ومن لحونهم وُضِع . لقد أسرف صاحبه عليهم حين رصّ كلّ ما رثّ من قريحته أو سما ، فلم يَعُدْ إلى تهذيبه ، بل أبقى كل ما ورد على لسانه ، ولم يحترس من مآخذهم عليه ، وليس للناس إلا ما يروق . فأبعدَ الديوان وما فيه من لمساتٍ حسان عن قرائه .

لقد كان الشاعر عادلا مع نفسه حين وضع كل ما ورد على لسانه في الديوان ، ولكنــه لم يكن منصفا حين غشاهم بهذا كله .

وقد تعجبك القصيدة في الديوان فتنساب معها حتى إذا غادرت مطلعها إلى الذى يليه ببيتٍ أو بأبيات فاجأك الذى لا رادّ لك عن ردّه ، وأعرض بك عن القصيدةً نائيا ، مع اني مدركٌ كلّ الادراك انك لو استرسلت معه لوجدت ما يُبْهِجُ قلبك ويُبْرِقُ أساريرَ وجهك . لهذا كله ولما للشاعر عليَّ من حقّ ودين رأيت جمع هذه المختارات على النهج التالى : ـــ

١ ) أبقيت القصائد على عناوينها كما جاءت في ديوانه نفحات الخليج.

٢ ) حذفت ما عنه غنى من كل قصيدة اخترتها واثبت ما ظننته الأفضل.

٣ ) اذا رأيت خللا نحويا ، أو غيره في كلمة من بيت لا غنى عنه في سياق القصيدة طلبت من الشاعر أن يعيد صياغة البيت أو يستبدل الكلمة بأخرى دون أن أشير إلى ذلك في موضعه ، أما حين لا يوفق الشاعر إلى وضع ما هو خير ، أبقى الكلمات في مواضعها وأشير إلى وضعها الصحيح من النحو واللغة .

٤ ) لكيلا أبخس الشاعر حقه لم أعول في هذه المختارات على خير قصائده فحسب وانما أتيت فيها على ما يمثل بعض مواقفه الوطنية والقومية ويصور بعض فكره وعلى ما يشكل اطارا لكل جوانب شخصيته .

٥ ) تبدأ هذه المختارات بالاجتماعيات والوطنيات فالسياسيات فالخمريات فالغزليات تتلوها القصائد ذات الشؤون العامة فالمقطعات .

وختاما لا يسعني الا أن أُهْدِيَهُ أبياتَ الشاعر الجاهلي (١) راجيا أن يسعني صدرُهُ أخيرا كما وسعني أولا : —

وإني لَمُهْدٍ من ثنائي فقاصدٌ به لابنِ عمٍّ الصدقِ شمسِ بنِ مالك
أهزُّ بــه، في ندوةِ الحي عِطْفَهُ كماهزَّ عِطفي بالهجان الأوارك
قليلُ التشكّي لِلملمٍّ يصيبُــه كثيرُ الهوى شتّى النوى والمسالك

وتحية لأخي الصديق الدكتور عبد الله العتيبي الذى كان له الفضل في دفعي لجمع هذه الباقة من هذه المختارات .

الكويت — خالد سعود الزيد

(أ) الشاعر هو تأبط شرا

# الطبيب

قم للطبيب وحيّه وامددْ يد يك مسلما
صافحه مبتسما له فالحق أن تتبسما
هو ذلك الانسان والرجل الذى لن يحجما
وهو الرفيق عليك حين يَجُسُ منك الأعظما
لولا يداه لبِتَّ حو ل العائدات محطما
آس بكفيه الشفا ء وكم أزال المؤلما
كم عالج الداء المهـا جم قبل ان يتجسما
مستمرئاً منه الدوا ء ولو سقاني العلقما
كم راح يرشدني ويهديني الطريق الأسلما
ويقول لى لا يستوى الرجل البصير وذو العمى
إن الطبيب معلم من قبل أن نتعلما
فارفع يديك محييا فمن الوفا أن يكرما

* * *

# الأعمى

رأيتــــه ماشيا يكفيك مشهدُهُ | لم يدر وجهته ام ايــن مَقْصَدُهُ
حاذى الجدار ولم يَعْدُ الرصيف وقد | تقدمته عصا سوداء ترشــده
منكس الرأس والأجفانُ مُسبلةٌ | كأنما شــدها للغــزل مروده
يمشي وئيدا كمن في القيــد أثقله | جرُّ الحديد وأضنــاه مُقَيَّده
حيّيــته فأجاد الرد مبتســـما | كالدر في العقد حلاه مُنَضَّده
وقفت اسأله عن ضيف مقلتــه | هذا الثقيل الذى قاساه مرقــده
وقلت قل لى متى ألقى عليك عصا | تَرحاله ومتى وافاك مُوفَده
فراح يرسل آهات يخيــل لى | من حرها لهب يوريه مَوْقده
وقد بدا وجهه البسامُ ممتعضـــا | وشبّكت بعضَها مما بــه يــده
وقال لى إنّ لى ســبعا أعيش بها | في جنح ليل ممضٍ طال سرمده
كأنني مجــرم ألقت عليــه يــد | قيدا ثقيلا بسجن غاب موصده
وسبب المرض المضنى العدول عن الـــــرأى السديد الــذى أبداهُ مُوردُه
فألم العينَ اهمالٌ أضرَّ بهـــا | وأصبح البصر المحبوب تجحده
كم راح ينصحني مَنْ قد وثقت به | وازداد عنــد انقطاعاتي تردده

وكم دعاني إلى دار الطبيب فـلم أعِرْهُ أذنا ولكـنى أفنـده

وقلت دعنى وما يأتي الطبيب بـه فنصحك المر هـذا لا أؤيـده

فصرت في حالة يُرثي لصاحبهـا أعمى يذيب الصفا القاسى تنهده

هذا نتيجة إهمالى فحُضّ عـلى سلامة الجفن فالاهمـال يفسده

★ ★ ★

## العمى

حياتك في عينيك ان العمى عُدْمُ    وما لضرير غيرُ عكازه غُنْمُ
يسير ولا يدرى إلى أين ينتهى    وليس لعينيه بمن حوله علم
إذا اكتظت الاسواق واشتد لغوها    تُجاذِبه الاقدام في السير والحجم
فلم أر كالعين البصيرة حينما    يحار الفتى أو يستبد به الوهم
بها يستعين البُكْمُ فيما ينوبهم    وعن سمعهم كم يستعيض بها الصم
إذا أهْمِلَتْ يوما يَعِزُّ شفاؤها    وقد تُظْلم الدنيا ويستفحل السقم
يحار الطبيب الفذ عند علاجها    وفي فحصها الكشفى يرتبك الفهم
فحافظ عليها ما حييت من الأذى    فتعريضها فيما يثير الأذى ظلم
إذا انطفأت أنوارها اسودت الدنا    وجاء على اعقابها الهم والغم
وان وخزتها شعرة بت ساهرا    تَململُ من طعن لها دونه السهم
ولا تنس تأثيرَ الغبار فإنه    عدو للدود لا يماثله خصم
فبادر إذا ما مسها شبه عارضٍ    لآس نُطاسى يصاحبه الحزم
فأثمن شيء ناله المرء عينُهُ    وان عدمت يوما فقد عُدم العزم

# الفجيعة

شب حريق في سينما شهرزاد في بلدة ( عامودة ) بسوريا مساء يوم ١٩٦٠/١١/١٤ م في تمام الساعة السادسة والدقيقة الاربعين ، وكان معظم الذين يشاهدون الفيلم اطفالا تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشر فاحترق منهم مائة واثنان وخمسون طفلا ، ونجا ثلاثمائة وخمسون طفلا ...

أيُّ ذنب جنته أيدى الصغار ... فيجازونَ بالفنا والدمار
أى حدٍّ تجاوزوه فتمتدُّ ... إلى مثلهم يدُ الأقدار
تتهاوى من فوقهم قطَعُ النا ... ر وقد حوصروا ببطن الدار
يا إلهى أين المفر وقد ضا ... قت عليهم واشتد خنق الحصار
صارعوا الموت جَهْدهم وهم الاطفال خوفا من ذلك القهار
يتعالى صراخهم والمنايا ... حائمات عليهمُ كالضوارى
طلبوا الغوث والنجاة من النا ... ر فلم يهتدوا لدرب الفرار
يتهاوون في الجحيم كما تهـ ... وِى الفراشات في لهيب النار
وتراهم بين الجنادل صرعى ... يتداعى الجدار فوق الجدار

أُخرِجُوا كالشواء أشلاء والأر واحُ طـارت إلى العلـيم البارى

وترى الأهل والأقارب في حـا ل تذيب الصفـا من الأكـدار

في عويـل وفي بكاء شـديد ودموع تسـيل كـالأنهـار

فقـدوا أنفسَ الوجود لديهـم وأعـزَّ الـورى بلا انكـار

يا لهـول المصاب إذ وجدوا أبناءهم في مـدارج الحفـار

يـا لهـول المصـاب إنهمُ في عمر ورد الربيـع والأزهار

إنهم كالبراعـم اللـدن مرَّتْها عِشاءً قسـاوةُ الإعصـار

فغـدا عـودها النضـير ذَوِيًّا والتوى كالكئيب بعـد ازدهار

وتعالت أرواحهم طـاهـراتٍ لم يَشُبْهـا تلـوثُ الأوزار

صُعُداً حفَّها إلى المـلأ الأعلى مـلاك لجنـة الأبـرار

شـهداء عـلى قبورهم هلت هطـولا سحائب الأمطـار

لا تسلني عن الفجيعة فالخـطب جليل يسيء وجـه النهـار

إن وقـع المصاب في كل قلب مثـلُ وقـع المهنـد البتار

# المهـــري

دعو (المهرىّ) يكتسب الحــلالا ... ويسعى كى يمد به العيــالا
دعوه انه يسعى شــريفـــــا ... ولا يرجو سوى المــولى تعــالى
له نفس أعــز من الــــدرارى ... ونفس الحــر تعتنــق الجبالا
يموت ولا يمــد إليك كفــــا ... وما شاهدته احترف الســؤالا
ولم اسمــع به اتخــذ المخــازى ... ســبيلا للمكاســب أو مجالا
يسير إلى المنــاطق وهو حــاف ... ولم يلبس برجليــه النعــالا
ويغشى كل ضاحيـــة ينــادى ... بسلعته وقد حــاذى الظــلالا
إذا غضب الشتاء عليـــه يومــا ... وصال عليــه من غيــظ وجالا
تجــلد صــابرا وأبي خنُوعــا ... ويحتمل الأذى منــه احتمالا
يطــارده المراقب كل يــــوم ... كما قد طارد الذئبُ السخــالا
فيأخــذ منــه غلتــه ويعــدو ... فيتركه أشرَّ النـــاس حــالا
وهل سرق المتاجرَ من ذويهـــا ... ولفَّ ودار بينــهمُ احتيــالا

* * *

فدعـــه أيهــا المسئول يسعى ... ليأكل بيننا رزقــا حــلالا
فجالية كجالية (المهـــــارى) ... جدير ان نجنبهــا الضــلالا

## الفتاه

حبسوك بالبيت الحقيرِ وسقوك بالقدح المريرِ
حبسوك في زنزانة كالطير في القفص الصغير
ماذا ارادوا من إسارك بين جدران وسور
ماذا ارادوا منك اذ جعلوك من خدم القصور
ماذا عساهم يتجون من المكبلة الأسير
قالوا لنا التثقيف للفتيات مفتاح الشرور
لا علم الا في منازلهن في تلك القبور
علم الفتاة ببيتها بين الصّحائف والقدور
وبهزة الطفل الرضيع اذا غفا فوق السرير
لا في الفساتين القصيرة والخلاعة والسفور
قلنا لهم علم الفتاة يقي الفتاة من العثور
ويعينها في النائبات وعند ضائقة الامور
ويكون ناصرها اذا عزت مُناصَرةُ النصير
فالعلم نور تشرق الدنيا به للمستنير
والجهل يودى بالفتاة إلى المذلة والثبور

وتُسَدُّ ابواب الحيـــــا ة بوجهها عنــد العبـــور
ليــــل الجهــالـــة دامس متكاثف من غـــير نور

* * *

بالله ايتهـــا الفتـــــــاة على الغبــا والجهــــل ثوری
ثــوری على القيـــد الثقيـــــــل وحطميـه على الصخـور
وتحـــــــرری من كل رجـــــعي يعوقــــك بالمسير
وتقلــدی الآداب فهـــــــــــی تقيـك من ســوء المصـير
وتسلحی بالعــلم والاخــــــلاق وارمـــــی بالقشـــور
لا يستوی الأعمـــــى الضر ير وصاحب الطرف البصـير

* * *

# النشء الجديد

أمامكَ لا ترجع القهقرى ومهد من الدرب ما استوعرا
ولا تيأسن إذا السعى طال إلى ما هدفت وطال السرى
وواصل نضالك ان النضال به تبلغ المطلب الأوفرا
ولا تطلب العذر دون النضال فليس لك اليوم أن تعذرا
ولاتنس انك مُستَقْبَلُ البلاد وفيك تُشَد العرى
ولا تنزلق في مهاوى الضلال فحسبك من جهلنا ما ترى
لقد عقدتْ خيرَ آمالها عليك فكن مشعلا أنورا
تنيط الشعوب مهماتِها بناشئة تعتلى المنبرا
تَناهَى اليها أمور البلاد فتنهض بالعبء لن تفترا
تحقق ما ترتجيه فلن تخيس بأمر ولن تغدرا
فيا نشء إما بلغت العلا بلغت المنى فوق هام الذرى
ويا نشء فيك الرجال الاباة وفيك الصناديد اسد الشرى
فشمر إلى المجد واسهر له فواجبك اليوم ان تسهرا
اعيذك من عثرة في الطريق ومن زلة في مهاوى العرا
ومن ضللته الاماني الكذاب فقد باء بالخسر بين الورى

* * *

## المدرسة المباركية

**بمناسبة ذكرى مرور خمسين عاما على تأسيس المدرسة المباركية في ١٩٦٢/٤/١٥ وقد تأسست في ١٩١٢/٤/١٥ .**

دمتَ يا معهد العلا للخلود    دمت للمجد يا منار الوجود

شهد الله ان فضلك باق    ما تغنى الهزار في أملود

نصف قرن وانت تستقبل الاحـ    ـفاد بعد الآباء بعد الجدود

نتلقى العلوم من امناء    قد ازاحوا الغشا عن المرمود

امناء على ضمائرهم لـ    ـم يعتلقها تلوث من صديد

كل من ضَمّه هنا حفل إنشا    ئك أو من واراه رمْس اللّحود

عَلِقت في فؤاده ذكريات    مفعمات بخير ماضٍ مجيد

ذكريات بالرغم من حدثان الـ    ـدهر لم تُمْحَ من فؤاد العميد

لو تصفحتها لأدركت فيها    ما يعيد الحياة للجلمود

من قلوب بريئة كقلوب الطير    حامت على شذيّ الورود

طالما في ربوعك الغر جُلْنـــا ونهلنـــا من المعـــين الرغيد

وقطعنا من الثمـــار جنيّـــاً ونعمنا بخير عهد سعـــيد

يالهـــا ذكرياتِ عهـدِ حبيب لم تحلها مباهج التجـــديد

قد اقمنا من بعـد خمسين عاماً لك ذكرى افتتاحك المحمـود

ان هذا اعترافنا لك بالفضـــل وأنت الأولى بذكـــرٍ حميد

انت باق على وفائك والأخلاص مُسْتقبلا حفيـد الحفيـــد

فابق يا معهد العلى زادك اللـــه علاءً وخيرَ عزّ وطيـــد

ابق في ظـل سيد الكل « عبـد الله » مَنْ عهـده ربيع الوجود

اشرقت شمس عهده في سمـــاء المجـد تختال بالوشاح الجديد

فعليك السلام يا معهد النـــور سنبقى عـــلى وفاء العهـــود

وسنبقى نردد القـــول دوماً دمت يا معهـد العلا للخلود

* * *

## البعـــير

بكى البعير لفقدِ الرحل والقَتَب وراح يندبُ ماضيه مع العرب(١)

أيامَ كانت له الرحلاتُ خاضعةً لم يشكُ من ظمأ يوما ولا سغب

يسيرُ في الفلواتِ الجردِ معتمـدا على سواعِدهِ مشلودة العصب

في كل يوم له حَلٌ ومرتحـلٌ في شاسعاتِ الصحارى غيرُ مكتئب

* * *

وقفتُ يوماً عليه وهو مضطجـعٌ على الثرى وخيـال الهم لم يغب

مشردُ الفكر والعينان غـائرةٌ ونفسُه لم تعد تلهو ولم تَطِب

فقلتُ يا بنَ الصحارى : فاستوى فزعا من ذكرهن وقد أرغى ولم يجب

ممن شكوتَ فأومى للتى وقفت بنا وللسابحات السود في السحب

وقـال هاتان ويحى جرتا نُوَبِى غدراً وأسلمتا جسمى إلى العطب

---

(١) الصواب فتح ياء ماضيه ومع الفتح لا يستقيم الوزن .

اني أرى شبح الجـــزار يرقُبُنى والحبلُ في يده للشدّ واحـــربي

وشفرةُ الذبح يجرى في جوانبها دمُ الشهيد أخى من غير ماسبب

أيستحق بنو الانسان مكرمـــــةً بعد الذى أوقعوا فينا من النوب؟

ونحن نحن بنو الحيوان قد حَسُنَتْ منا الخلالُ بلا غدرٍ ولا هرب

الطفل يُصدِرُ لى أمراً فأتبعــــــه والشيخُ يعلو على ظهرى بلا أرب

ورحت أحتمل الايذاءَ من يـــده وأركب الخطرَ المردى ويغدربي

كم جربونا فما خابتْ تجاربُهم وكم صبرنا على الأمراض والجرب

وكم نجـــونا بهم من كل غائلةٍ تحت الظلام ورأسُ الليل لم يَشِب

وكم قطعنا الفيافي والمفاوزَ لــم نضجرْ لشيء من الإعياء والنصب

وبعد هذا تَخلّوْا عن مبادئهـــم وأسلمونا لشر الحزنِ والكرب

طاروا على طائراتٍ كالنسور على متن الرياح فحاذوا نير الشهب

وسيّروا مركباتٍ ما قطعتُ بــه شهراً قطعن به يوما وتسخر بي

وعبّدوا الارضَ إكراما لها فغدتْ كأرقطٍ فوق ظهرِ الارض منسرب

فقل سلام على ايامنا فلقـــــــد دالتْ وامست حديثاً باطن الكتب

واغنيــــــات يغنيها اخو سمرٍ على الربابة والسمارُ في طـــرب

أصبحتُ في معزل عنها ولا عجبٌ فقد تغيرتِ الاحوالُ في العرب

اني لأرتقبُ الموتَ الزؤام وهـــل رأيتَ أتعَسَ من ثاوٍ ومرتقب

## العصفور النزق

وقـف العصفـورُ يـومـا بين أسراب الطيـور
وغـدا ينفـش ريشـاً فـوق أكـوام الصخور
أنـكر الديـدان والنمـلَ وحبـاتِ الشـعير
مُدَّعٍ أنَّ لـه الصـو لةَ في دنيـا النسـور
ولـه حَـوْل وطَـوْلٌ بين أوكار الصقـور
ولـه في الجـوّ والـود يـان صـوت كـالزئير
ولـه الحظـوةُ عند البـاز والحـبُّ الأثـير
قـال كـم لى في البسـاتين من الخـير الوفـير
كـم ترنّمت وللجـد ول مـن تحتى خريـر
واحتسيت الطـل من أفـواه باقـات الزهـور
والصّبـا وشوش مـن أنسـامها وجـه الغـدير
أنـا في الروض خطيـب وعـلى الغصـن أمـير

* * *

بينمــا يهــذى ويهـــذى وهــو لا يــدرى المصير
خطفتْــه مِخْلَبٌ كالســيف ذى الحــد الطريــر
فاختفى الصوتُ وصــار الر أسُ بالذيــل القصير
وغــدتْ تستهزئ الأطيـــارُ بالعقـــل الصغــير
إنّ هــذا لجــزاءُ النــزقِ الغِمْــرِ الغريــر
كل غمــر سيطَــرَ الــجهلُ عليـــه والغــرور
مُدَّعٍ ما ليــس فيـــه أحمـــق لا يستنير
فهـــو كالعصفــور عقــلا نَــزِقٌ غِرٍ حقــير

* * *

## الــذئب

وقف الذئبُ فوق شمٍّ الـروابي وغدا يستحث شرس الذئاب
قال هيا بنى الاطالس هيــا واستعلوا بكل ظفــر وناب
من هو الباسلُ الجرىء فيمـضى لقطيع الخراف بين الهضـاب
فيعـشّى رفاقَـه بخروفٍ خلسة قبل عادياتِ الكـلاب
فعوى أطلسٌ خـبير ينـادى أنا آتي بآ كـل الاعشـاب
وهنـا عن ولائهم أنبـأوه بالتعـاوى وهـزة الأذناب
فجرى للقطيع يعتمـد الغـدا ر تحت الدجـى على الارهاب
وهو يعلو ويختبي ثم يعـدو مستخفا بالكلب والأعـرابي
فإذا الحمـل في الحضـار فنادا ه والقى عليه فصـل الخطـاب
فأتاه المسكين مرتعش الجسـم وحيـا مكشر الأنيـاب
فجرى خلقه وخرسه انحـو ف عن النطق للشقا والعـذاب
ذاهل العقل زائغ العين يمشى بانكسار محطـم الاعصـاب
واحاطت به السراحين كالغُنْم وسال اللعاب إثـرَ اللعـاب
فأتتْ فوق رأسه ضربةٌ حمقـاء أردته فوق تل الـتراب

وغـــدت ألسنُ السراحين تحسو لاعقـــاتٍ دمـــاءه كالشراب

وهنـــا بعـــد أكلـــه بقى الجلد على الأرض مسرحاً للذبـــاب

* * *

وسرى تحت هدأة الليـــل والرا عى له راصدٌ بلا جلبـــاب

فاذا الذئبُ رأسُهُ تحت رجليهوقـــد نال منه سوءُ العقـــاب

جندلته رصاصةٌ ارجعتْـــه بعد أن سال جُرْحه للصـــواب

إن هذا جزاؤه وجزاءُ الســطا مع المستبد شرُّ المـــآب

# التـاجـر

قابلتـه بين الدفـا تر والمحـابر والقلـم
عينـاه ركـزتا عـلى أوراق أتلفهـا القـدم
ويفحُّ كالأفعـى ويسعـل والنحـول به ارتسـم
وسـيجارة قـد رابطـت من بين أنملـة وفـم
حيتـه فاجـاب مـر تعشـاً وحيـا وابتسم
متباطىء الحركات منهـوك القـوى لم يسـتقم
أومـا إلىَّ بكفـه وبـه ارتعاشـة متهـم
فجلست أحسو الشـاى قـدمه لنـا بعض الخـدم
فسـألته مـالى أرا ك كمن يسـاوره الألـم
مالى أراك وانـت فـى حال كصاحبـة الوحـم
مالى أراك مبلبـلَ الأفكـار في هـم وغـم
أشـقى وأتعـسَ حالـةً في الناس من « كـرة القدم»
قال التجـارة إنهـا أذكت باحشائي الـضرم

جرت لأمثـــالى الشـــقا ء وأسلمتهـــم للعـــدم

إن التجـــارة مـــن يمـــا رسها وحقـــك لم يـــنم

ســـــهران لا يلتـــــذ في شيء يقال له النِّعَـــــم

أنا متعب أنا منهـــــك أنا دميـــــه أنا كالصـــنم

لا نفـــع لى ممـــا اقتنيت وقد وقد تكنفـــنى الســـقم

فاذا ربحـــت اصـــابنى دوران أعقبـــــه الصمم

وإذا خسرت بمـــا اتجـــر ت عضضت أنملـــــة الندم

ذى حـــالة الشرقي فـــى أعمـــاله وبمـــا رسم

يسعى ليحمـــل فوق طـــا قتـــه لتهلكـــــه التخم

فـــدع التجـــارة إنَّ صـــا حبها يعاجله الهـــــــرم

وَدَعِ الغنى ان الغـــــنىَّ من الذهـــول كذى اللمم

فالسعى حُثَّ عليـــه لكـــن مثـــلُ هـــذا الســـعى ذم

* * *

# الصيـــاد

وذى هيكلٍ عظمى ملتصق الجلد ... يلوح على أكتافه وهن الجهد

على صفحتى خديه خُطّتْ سنونه ... فتعرفُها من كاهليه بلا عد

لهُ مقلة رمداءُ يسكبُ دمعَها ... تباعا كمنهل من القطر ممتد

وظهر كجذع الاثل جفت عروقُهُ ... من الماء وبحَ الدهر في المنبت الصلد

تطاردُهُ الايامُ بالجوع والعرا ... ويطوى الليالى (النابغيةَ) بالسهد

فكم ليلةٍ ليلاءَ اطمس نجمُها ... وكفّ صياحُ الديك من رعشة البرد

وَهمهَمَ فيها الرعدُ يزجرُ سُحْبَهُ ... ويلمع فيها البرقُ كالصارم الهندى

كأن أزيزَ الريح والليلُ ساكنٌ ... ذئابٌ تَعاوَى في مفاوزها الجرْد

وللموج قفزٌ دائمٌ وتدافُعٌ ... تدافعَ عيسٍ عند مشرعةِ الوِرد

ونام خليُّ البال بالدفء ناعما ... بعيداً عن الاجهاد كالطفل في المهد

يَغِطُّ غطيطَ الخشفِ في حِجر أمه ... ويصبح كالنشوان في عيشه الرغد

وذاك يعاني فاقةً إثر فاقة ... كأن الليالى ناوأته على قصد

تراه بلا نعل يسير مع الدجى ... إلى (حظرة) كم عادمنها بلا صيد

فكم لُدِغتْ رجلاه واعتلَّ جسمُه وبات بلا خل يواسيه أو رفد

واطفاله يرجونه حــول أمهــم وناهيك أم لا تعيــد ولا تبدى

جيــاع وفي احشائهم لهبُ الطوى يلفهم ثوبُ امهم عله يجدى

ويغشاهم تحت الظلام ويرتمــى على الأرض منهوك القوى أشعثَ الفود

فهل كان أشقى منه في مثل حالــه وقد بات في حالٍ من البؤس مربد

فكم عائلٍ في الدهر أعوزه الغنى ونال نؤومُ القومِ بحبوحةَ السعد

# مجلس النوّاب

**بمناسبة فوز النخبة الممتازة في انتخاب مجلس الامــة في ٦ فبراير سنة ١٩٦٣ .**

إيه يا قومُ جــاء دور الشــباب فلنبـــارك لمجلس النــواب
جاء دور الشباب دور به العـــــبءُ ثقيلٌ لينهضوا بالصعــاب
عاهدوا الله عاهــدوا الوطن الغا لى جميعاً وأقسموا بالكتـــاب
أنْ يُؤَدوا أمانةً قُلّـــدُوها لم تُطوق بغـير تلك الرقاب
وعليهم رســالة صانها اللـــهُ تسامت على متون السحــاب
هى إنْ لم يؤدّهــا حاملوهــا ســاء حال البلاد بالأوصاب

★ ★ ★

يا شباباً قد اصطفينــاه فينــــا واختبرناه من ذوى الألبــاب
إصدقِ الظنَّ فيك ألهمــك الله إتباع الهدى ونهجَ الصــواب
هبـــة انتم من اللـــه للشعب فحمدا للواحـــد الوهــاب

لا تحيـــدوا عن الصواب إلى البا طل إن الضلال صنوُ الخـراب

فاتقوا الله في البـــلاد وادوا ما ائتمنتم عليــه في الانتخاب

وافتحوا الباب للمشاكل لا يفلـح في الشعب موصـد الأبواب

انتم نخبـة قد اختـارها الشعب فطاب اختيــاره للشباب

فلتكونوا لشـــعبكم أمنـــاء ولتصونوا حقوقه في الغيـاب

لا تهــابوا الطريق يا قوم كي لا تقفوا منـه وقفة المرتـاب

قدماً بالبلاد لا تنكصوا بعـــد احتـلال السها على الأعقاب

انتم ملجـأ لمـن آلمـــته عضـة من مكشر الأنيـاب

دَافِعُ الحـرِّ خدمةُ الشعب لا حب الكراسى وكثرة الالقـــاب

هى ليست مراتعاً لأنانيـــين أقسى من شـفرة القصـاب

كلما لاح مطمع دافعـوا عنـه وثاروا لأتفـــه الأسباب

هى للناهظين بالعبء اكـــرم بهم نخبة من الانجـــاب

فاليهم تحيتى وامتنـــاني وإلى الشـعب بالغُ الترحـاب

★ ★ ★

# الـــدستـــور

في ١٩٦٢/١١/١٣

طال احتباسك عنا أيها القمـــــر ... فما أخالك بعد اليــوم تستتر

إبزغْ علينا وبدد كلَّ مظلمـــــة ... فما لنا قط عن رؤياك مصطبر

عام تقضى ولم يعلق بنـــا ملـــل ... وكلنـــا بعد هذا العام ينتظر

حتّى طلعت طلوع البدر في غسق ... في دفتيك لنا الآمال والوطر

تفرعت منك أحكام وأنظمـــة ... وفق الحنيفية السمحاء تعتـــبر

تجرى الأمور على النهج الصحيح فما ... جارت عن الحق أو حلت بها الغير

قوامك العدل لا زيغ ولا خطل ... ولا انحراف ولا ميل ولا ضرر

تعهـــدتك رجالات مكلفـــــة ... فأخرجتك وفي مضمونك الدرر

عليك للوطن الغالى مُعوَّلُنـــــا ... وينضوى في حماك البدو والحضر

طلعت في عهد (عبد الله) باركه ... المولى وحالفه الاسعاد والظفـــر

عهد (ابن سالم) عهد لا يماثلـــه ... عهد به البركات الكثر تنهمر

يحل أحكمهم فيها مشاكلهـــم ... كأنما يتولى أمرهم (عمـــر)

# الاستقلال

**في ذكرى العيد الوطني الاول لاستقلال دولة الكويت ١٩ حزيران سنة ١٩٦١ .**

انه العيد عيد الاستقلال فابشرى ياكويت بالاقبال

انه العيد عيد شعبك عيد العرب يادرة الخليج المثالى

حقق الله ما صبوت اليه وسعيت اليه من آمال

أنت تاج الخليج مصدر حرياته مبعث الهدى والمعالى

طاولى النجم يا كويت وألقى فوق هاماته عصا الترحال

والبسى حلة الشباب وتيهى واخلعى عنك كل ثوب بال

قد بلغتِ المنى ونلت بالاستقلال عرش العلى وتاج الكمال

فارفعى الرأس شامخا فلقد أصبحت في الشرق كالمنار العالى

همة شارفت رؤوس الدرارى فهى شماءة تحل الأعالى

بابي خالد المعظم (عبد الله) بالجود مضرب الأمثال

بالأمير الجليل أيده الله قوى العزيمة الرئبال

من غــدا يدرأ الوحوش وينأى    عن حماه ذئابها والثعـــالى
ثابت الجأش ياخد الامر بالحكـــــمة لا بالهوى والاستعجـــال
إن أيامـــه المضيئـــة لا زا    لت بلألائها تنـــير الليـــالى
أصبحت في زمانه الـبر كات البيـــض فيـاضة بلامكيـــال
هو كالغيث يترك الأرض ريـا    نة بعـد الجفاف والأمحـال
يجعل الروض باسـم الثغر فـوا    حا كثوب العروســة المعطال
حقق المستحيل بل حقـق الميـــؤوس منه ولم يـدر في بـــال
ولمسـنا مجسماً ما حسبنـــا    ه محالا أو صـورة من خيـال
ورفعنـــا أعلامنا خافقـــات    صعدا في الغـدو والأصـال
وشققنا الطـريق فاتضحت أعـــلامه للهدى ومحـو الضـــلال
وشرعنـــا بما يعـود علينـا    نفعه في تحسـن الأحـــوال
ودعـونا العـــلا الينا فلبـت    وأجابت لـدعوة الأبطـــال
إن أغلى ما يرغب الشعب فيـــه    هـو تحقيـق يوم الاستقلال
هو حرية المواطن في كـــل    مجالاتـــه بلا اخـــلال
ان حريـــة المواطن تحطيـــم لكل القيـــود والاغلال
انها لم تكن بغير حصـــانا    ت لتوسـيع دفة الأعمـــال
كل هذا وقد حصلنـــا عليـه    ووصلنا الأقوال بالأفعـــال
فهنيئا وألف ألف هنـــىء    لبـــلادى لشعبها المفضـــال
لأمير البلاد من مسح الشـــــك عن الغارقـــين بالأشكال
ارخـوا بالهنـاء (يوما سعيدا    لبـلادى وغرة الأجيـال)

١٤٥/٥٧    / ٧٧ / ١٦٠٦ / ٧٦

١٩٦١

## ذكرى الرسول

بَشِّرِ الكونَ بالهدى المنشودِ بالنبي الكريم رمز الوجود
بالنبي الذى به انبثق النو ر فأطفا بالحق نار الوقود
بالذى أنقذ البرية من ظلماء أدهى من الليالى السود
فأضاءت أرض الحجاز وأرض الشام وافتر ثغر عهد جديد
وله انشق طاق كسرى وخرت ماثلات الأصنام للمولود
وتداعى صرح الضلالة وانهد من الجهل كل ركن مشيد
وانجلت ظلمة الهوى عن عقول عُقِلَتْ من ضلالها بقيود
وتجلى الهدى فأبصرت الحق جليا إلى الطريق السعيد
وبه آمنت كرام قريش كأبي بكر ذى الوفاء الحميد
وأبي حفص وابن عفان ذى النو رين أكرم بالأبطحى الشهيد
وعلىٍّ أبِي الحسين الذى قا م على الشرك بالعداء الشديد
ناصروه وآزروه إلى أن أظهر الله دينه للوجود
اصطفاه الإله للدين فانصا ع له كل سيد ومَسُود
وأراه الرؤيا التى ما رآها غيرُهُ في الورى على التأكيد
فرأى من أجل آياته الكبرى وعُلِيا مقامه المحمود

وأتى الصادق الأمين بآى حِكمـا فُصِّلَتْ بلا تعقيد

وتعالت على المنابر أصوا تٌ تَبُثُّ الهدى بكل صعيد

ودعا للجهاد في الله من لا يعرف الموت في سبيل الخلود

وأضاءت بالراشدين الليالى وتغنت بهم حداة البيد

وأقاموا بعدلهم أوَدَ الـد ين ببأس يفل بأس الحديد

فأعادوا السلام في الأرض حتى هدأت عند حدها المحدود

فأتى مَنْ بجوره بدّل الـد ين بدين الهوى وكأس وخود

واستحلوا المحرمات فزلت قدمُ العرب في مهاو سود

ثم دالت لما استهانوا بدين الله واستأثروا بعيش رغيد

مزق الدهر ملكهم بيدٍ لا تعرف العطف من عتل عنيد

وتداعى صرح العلا بيد الأعداء إثر التبذير والتبديد

وأراهم ظهرَ المجن ووجها مكفهرا جزاء نكث العهود

## ذكرى (١)

أعيدوا لنا ذكريات السمر ... ووصل الحبيب ونيل الوطر

ونقر المثاني ورقص الغواني ... على نغمات الغنا والوتر

ومرّ النسائم بين الرياض ... وسجعَ الحمائم فوق الشجر

وسرد الاحاديثِ فوق الرمال ... على شاطىء البحر تحت القمر

ومجلسَ أنس به ما اشتهيت ... ومن حسنه كل نفس تُسَر

وبين الندامى يدار الحديث ... حديث الهوى وطريف الخبر

ليال تقضت بلذاتها ... فأبقت بقلبي عظيم الأثر

طواها الزمان بطياته ... كطي السجل قبيل السفر

سلام عليها سلامَ محبٍ ... يهيم اشتياقا إذا ما ادكر

محب تذكر أوطانه ... وايامه الماضيات الغرر

إذِ العيشُ غض وحلو القوام ... نديمي إذا ما الظلام اعتكر

مليح التثني حَيِيٌّ إذا ... تجاذبته بان منه الخفر

يغيب سروري إذا ما نأى ... ويدنو سروري إذا ما حضر

فأعقب ذاك الهناء الشقاء ... وكرَّ علينا الزمان وفر

---

(١) قالها الشاعر في الهند عام ١٩٤٧ م

وغَيّرَ ما كنت عُوِّدْتُــــــــهُ وديدن هــذا الزمان الغــير

وأقصتــني النائبــاتُ العظــام وخط بما لا أحب القــــدر

جرى بانفرادى بأقصى البــــلاد بلاد تــضم اللئــام الغـدر

فلولا الظروف واسبابُهــــــا وأن المقــــام يجـــر الضرر

ويُرْغِمُ أنفَ الكريم عــلى الخنـــــوع لنــــذل عليه انتصر

لئيم بخمــــــر النعــــيم انتشى فاصبح يســحب ذيل البطــر

لما ســرتُ شبرا ولم امتط الجـــــــوارى العظــام ببحــــر وبر

واني لاســعى إلى غايــــــــة من المجــد حتى ولو في سقر

بذلت قصــارى جهــودى لها لأبلغ بالسعى منهــا الوطــر

وما كان بُعْدىَ عن موطــنى لينسيني ما مضى لــى ومــر

احــن اليه حنين الثكالــــــى واشدو بذكراه شدو النُغَر

فخــور بــه وأفاخــرُ مــن بأوطانه وبنيهــــا افتخــر

واخــــوانِ صــدق سجاياهم تفوق الدرارى عــلا والدرر

وأوجههم كبدور التمــــــــام وأخلاقهم كنسيم الســــحر

وأنفسهم تعتلى قمم الـــــــــــــكواكب من كل شــهم أغــر

فكيف بِبُعْدىَ انســــــــاهم ونسيانهم هو احــــدى الكبر

هم نصب عينى طـــول الحياة وهم مسمعى والنهى والبصــر

متى يجمع الله ما بيننــــــــا ويرجع ذاك الهنــا والســمر

بارض الكويت التى لم يكـــن لقلبي عن قربهـــــا مصطبر

بلادى ومسـقط رأسي وار ... ض قومي ومُنْشِئتي من صغر

تذكرنيهـا الطيـور إذا ... شدت والنسيم إذا ما خطر

واني وان كنت في معـزل ... تساورني في هـواها الفكر

ويطـرب سمعي عقـود المديح ... تصاغ لهـا والثناء العطر

★ ★ ★

بنى وطنى للمعـالى انهضـوا ... فقـد فاز من للمعالى ابتدر

وهبوا إلى العـلم واستبسـلوا ... فهـذا أوانكم المنتظـر

وأحيـوا البلاد بكل اجتهـاد ... فما ينعش الروض الا المطر

وما يصنع المجـدَ الا النهوضُ ... وما يجلب العـار الا الخور

اقيمـوا الكويت كجـاراتها ... لتجرى مع العـالم المعتبر

بلادى وان عز فيها المقـام ... وقومى ولو انـنى في زور

فيـا وطنى بالحيـاة ابتهـج ... وياشعبي الحـر للعلم سـر



# المحرق

اسموك يا بلد الكرام (محرقا) … كلا وربك لن تكوني محرقا
بل انت انصع من جبين الشمس في … وضح النهار تلألؤا وتألقا
اهلوك قوم لا يضام نزيلهم … وضعوا لمجدهم الاثيل المرتقى
قوم هم العرب الذين سمت بهم … همم وتجتاز السماك تفوقا
هم سادة لا ينتقون سوى العلا … نعم الأكارم بل ونعم المنتقى
سمح الوجوه رقيقة أخلاقهم … كالدر في صحن النضار ترقرقا
كرمت أرومتهم وطاب غراسها … اكرم بغرس بالمكارم أورقا
لا يعرف التقطيب نحو وجوههم … دربا ونور البشر فيها اشرقا
فبلادهم بلد لنا وبلادنا … بلد لهم مفتوحة لن تغلقا
أهلوهم نحن وهم أهل لنا … صنوان في بلدين لن يتفرقا
أبنى اوال لا يزال وفاؤكم … فوق النجوم النيرات محلقا
حوت (المنامة) و(المحرق) نخبة … من خيرة الشبان لن تتمزقا
يتسابقون إلى العلا وكأنهم … يتسلقون ذرى السماك تسلقا
همم وأخلاق كانفاس الصبا … وتواثب للفضل لن يتعوقا
ان المكارم كالشذا في غير مو … ضعها الذى خلقت له لن تعبقا
هذى الوشائج اصبحت محبوكة … من بيننا حبكا وفيها الملتقى
وعلى صعيد المجد سوف يضمنا … وطن العروبة والعلا فالى اللقا

## نفحات الخليج

فوق فينانة الغصون النـــــدية مزقت ظلمة الدجى الحندسيه
ذاتُ طوق تصوغ ألحـانها في هدأةِ الليـــل أغنيـاتٍ شجيه
والنسيم العليل مر عـلى الـرو ض فحيـا بنفحـة عطرية
صاحِ قم غنِّ لى على العـود فالأو تار تشجى وحقق الأمنيــه
ها هى الشهب راقصات عـلى الأنغـام حيث الخمائل السندسيه
سرِّ عنك الهموم بالوتر الرنـــــان ان الهموم رسل المنيـه
صاح قم وانفض الغطـاء فإن الـ ـفجر لاحت خيوطـه الذهبيه
يحمل النصر للعروبة والخـــذ لان للغاصبين والرجعيـــه
صاح ان الخليج قد ناء بالأعــــباء واستوغلت به الهمجيــه
أخروه الى الوراء وبثــوا الـ ـفقر والجهـل فيه والأميـه
ألبسوه لباس جوع وخـــوف وأذاقوه ذلـــــة أبديه
وسعوا بين ساكنيه لبـــثّ الـ ـنعرات الخبيثة الوحشيـــه
شافعيّ هـذا وذاك قبيلـــــــىّ وهذا يدين بالزيديـــه
غرز القـط نابه وغـدا بالـ ـمخلب الشرس يشجب القوميه
فتصدت له الاسود الضـــوارى سخرت بالعتاد والمدفعيــه

جاء مستأسدا بكل قـــــواه نازلا بالمــدرعات القويــه
مدع أنه وصيّ عليـــــــه يا ترى أين أين تلك الوصيــه
أفلت شمسه من الشرق إذ لــم يبق غير الخليج منــه بقيــه
ينشفى من الضعاف ومن عـــــــــزله بالقنابل اليدويـــــــه
فغــدا القوم صامدين امام العـــــــلج بالسمهرى والمشرفيــه

★ ★ ★

يا ضفاف الخليــج حرمك اللـــــــــه على المستبد ذى العنجهيــه
فأبيـــدى جنوده وأزيحـــى عن حماك خشاشــه الباطنيــه

★ ★ ★

أيهــا الطامعـــون بالأرض إن الارض أرض العروبة الأزليــه
ليس فيها قيــد أصبع لنفوذ الـــــــمعتدى أو مناطق عسكريـــه
ليس للأعجمين أو للأروبيـــــــين ما يدعون من ملكيـــــــه
هى للناطقين بالضـــــــاد للأقـــحاح بل للخلاصــة الأقدميــه
فلها الحق أولا وأخـــــيرا ولهــا في بلادها الأسبقيـــه
ولها ما تشاؤه من نتـــــــاجِ الأرضِ فهى التى لها الأغلبيــه

★ ★ ★

نفحات الخليج فواحــة الأنســــــام وافت ضفافــه العسجديــه
شاهدات بأن شطآنه الخضـــــــــرَ مآلُ الوفاء والأريحيـــــه
وقروم أبت خنوعا لبـــــاغ وخروجا على الابا والحميـــه
أثبتت أنها بلهجتهـــا الفصـــــــحى وبالضاد أمةٌ عربيـــــه

★ ★ ★

# أمتي في عيدها

بمناسبة الاحتفال بالعيد الثامن للثورة المصرية .

قف بالرئيس وهنئـه بلا رهب — عن الخليج ومـن فيه من العرب

قف بالرئيس وهنئه بثامنه — عامَ الفتوة عامَ السادة النجب

قف بالرئيس وهنئه وحي به — تلك الشهامة والاخلاصَ في النوب

قِفْ بالذى رفع الهامات عاليةً — فأصبحتْ فوق هام الأنجم الشهب

وطأطىء الرأسَ إجلالا لهيبته — ووفّه قبلاتِ القوم في ادب

عن الخليج وابنـاء الخليج ومَن — لو استطاعوا اتوا حبواً على الركب

المضمرون له بين الضلوع هوى — لوكان في الشم لا نصَّبتْ إلى صبَبِ

بلغه عنـا سلاما عاطرا اخذت — عنه النسائمُ انفاسـا لمكترب

وقل هنـاك قلوبُ القوم واجفةٌ — لغير صوتك يا مولاى لم تجب

لهم نفوس لمـا تدعو له رخصت — فنـادها انها تنقـاد للطلب

لقد اناطت بك الآمالَ إذ عبثت — بها الذئابُ فلم تبرح على وصب

اسديتَ فضلا عليها إذنفختَ بها — فهبَّ نائمُها من رقدة العطب

لا ينكر الفضلَ الا كـل ُّ محتقر     لا يستحق سوى الالجام بالعقب
نفخت بالقارتين الروحَ فانتفض الشعبــان حتى أذلاّ كلَّ مغتصب

* * *

اتيت والناسُ في نوم أضـربهم     كفتية الكهف في ماض من الحقب
فصحتَ في البوق أن هبوا لحقكم     هبوا فقد ضاع بين اللهو واللعب
فقُتَّ في عَضُدِ الباغي وباتعلى     نار الضغينة كالمشوىً في اللهب
وراح يسحب اذيالَ الهزيمة لا     يلوى على مغنم منها ولا نشب
اهدافك الغرُّ اسعادٌ ونفسك في     غير السعادة للمغلوب لم تطب
لو لم يقـلْ سيد الكونين ان به     ختم النبوة قلنا انت خير نبي
ففيـك كلُّ علاماتِ النبوة إذ     لغير دعوة دين الحق لم تجب
إني اهنئ فيك العـرب قاطبـةً     من المحيط إلى شطآننا العذب
فاسلم ودم يا (جمال) العرب ما برحت     كف العدو على خفاقهِ الوجب

# بورسعيـــد

**ذكرى العدوان الثلاثي على بور سعيد الباسلة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ الموافق ٢٤ ربيع اول ١٩٧٦ .**

اليوم يومك بورسعيـــــدْ ... يوم تمثل في الوجـــــودْ
يوم على صفحـــــــاته ... نَقشتْ عُـــلاه يدُ الخلـــود
يوم به ذكـــرى الهجــــو ... م على القنـــال وبورسعيد
يوم به هجم العـــــدا ... بالطائرات وبالجنـــــود
فانقض فوقهــــم العقـــا ... ب بمخلب شـــرس مبيـــد
فأبادهـــم حتّى غـــــدوا ... اعجاز حاملة الجريـــــد
وســما على اعلامهـــــم ... علم تحيـــط به الأســـود
علم ( الكنانة ) اذ تهـــــا ... ووا تحت قعقعـــــة الحديد

* * *

وقفت عـــــلى أقدامها الــــــدنيا تـــرى النصر المبـــين
وقفت ترى ما يفعـــل الا حــــرار بالمستهتريــــــن
وقفت لتشهد ما جنتــــــــه يد الطغــــــاة المعتدين

وقفت لتشهد مصر وهـــــــــى محيطة بالغادر يـــــــن
مصر التى بنت العـــــــلا فـــوق السهـــا للطـــامحـــين
مصر التى بأســــــــودها صمـــــدت تصـــد الآثمين
أبنـــــاء يعرب هـــم بنـــا ة المجـــد آســـاد العـــرين
لزموا زمـــام الشرق حـــتى ذللوا الغرب المهــــــين

* * *

العرب خلفــــــك ياكنــا نةُ فارفعى الرأسَ الأشمـــا
متهيئين إذا دعـــــــا الــــــداعى إلى الهيجــــا وأومـــا
رهن الاشــــارة لم يثبـــــــط منهم التهديـــد عزمـــا
نذروا النفــــوس لنصرة الوا دى إذا البـــــاغى ألمـــا
كم جرَّعوا الاعـــداء في الهيجـــــاء غسيلنـــــا وسمـــا
ان القنـــاة قنـــاةُ مصـــــر وملكُها وبهـــا تُسَمَّى
والغرب طأطأ صاغـــــــرا عَبْرَ القنـــاة يُقاد أعمى
لا تنكروا صـــــرخاتـــهِ ليست ســـوى هذيان حمـــى

* * *

# انجلترا

ماذا أصابك يا تُرى حتّى رجعت القهقرى
ماذا أصابك هل فقدت الرشد يا (انجلترا)
تتصرفين تصرّفَ المعتوهِ في هذا الورى
كنتِ العظيمةَ سابقاً لقبٌ بلغتِ به الذرا
حتّى ملكت الشرقَ أبيضَ أهلهِ والأسمرا
وتركتِهِ وهو العصيُّ مكبلاً مُستَعمَرا
وجررتِهِ نحو الهلاك فكاد أن يتدهورا
ألقيتِهِ في أسفل الدركات مفصومَ العرى
حتّى أفاق على النداء الى الفداء مشمرا
وأتى له اليوم الذى هبت به أُسْدُ الشرى
وعلى صريخ المنهكين تطايرتْ سِنةُ الكرى
ونميرُ العملاقُ من غيظٍ عليك وزمجرا
وأقضَ مضجعَكِ الوثيرَ وَبَتَّ حبلَكِ وازدرى
ملأ الأنوفَ من الرَّغام ودَسّها تحت الثرى

* * *

أمّ الكبائرِ أنتِ أر — جعتِ الشعوبَ إلى الورا

أنت الخبيثةُ انت ألأ — مُ من تآمرَ وافترى

الشرق ملّ سياسةً — خرقاء لن تتغيرا

كم سِسْتِه زمناً بها — حتى غدا متأخرا

هذا خليجُ العرب ير — زح تحت نِيرِك أعصرا

متضورا ومناك يا — شمطاءُ أنْ يتضورا

ويظلُّ يغفو في ديا — جير الجهالةِ أدهرا

في ظُلمةِ الحِرمان يو — شك ان يموت فيقبرا

وجنوبُ أرضِ العرب حذّ — ر حاكميه وانذرا

كم ناوأ المتخاذلين وناصب المستعمرا

شهر السلاحَ بوجهك النحس القبيح وكبرا

سيطهرُ الارضَ الزكيةَ منك يا ذاتَ الهُرا

وسيجعلُ الأرض الفسيحةَ من دمائك أنهرا

ولسوف يجعل كلّ عبد من عبيدك في العرا

* * *

## العدو الأول

الانكليزي الخبيث هو العدوُّ الأولُ
وهو الشقاء بعينه وهو البلاء المنزل
وهو المزعزِعُ ويله اركاننَا والمعول
وهو الذي لا تنتهي هجماته أو يمهل
وعليه تُلقَى جملةُ التّبعاتِ أنّي يحفل
يأتي اليك كزائر والشرُّ ساعةَ ينزل
لَبِقٌ إذا طرق الحديثَ وفي يديه المنجل
وكأنه وهو المراوغ بالتملق أعزل
لا يخدعنّك بالبساطة فالبساطة تقتل
لا تقتربْ منه ولا تدنو إليه فيقبل
عُدِمَ الحياء فلا حياء بوجهه يتمثل
وقح بكل صفاقة وَيَلُمُّهُ يتطفل
وبكل ثقب ضيقٍ ينساب أو يتوغل
ويجود بالضرر الوبيل وبالمنافع يبخل
وإذا جرى من كفه شهد فذاك الحنظل

وإذا رأيت بكـــــــــاءه واتـــــاك وهو يولـــول
فاحمـــــل عليـــه وولّه ضربا يَشُدُّ ويرحـــــل
واحذرْهُ فهـــو وان تغـــا فل ساعة لا يغفـــــل
عينــــاه زرقـــاوان مـــــن خُبثيهما ما يشغـــــل
ولـــه من الخـــــدع الـتّى بين الورى لا تجهـــــل
فاركله بالرجـــلين فالنـــــذل المكابـــــر يُرْكَل
واكسر يديــه فإنـــه المـــــستعمر المتغلغــــــل

# الجور الصارخ

( الى الذين يحرقون انفسهم لينيروا لنا الطريق الى الباكر والعليوات والشملان . وفخروه ١٩٥٦ ) .

لا ضيرَ فالنفيُ والتقتيلُ لم يهن — فقدم الروح قربانا الى الوطن
ماذا يضيرك والمستعمر انكشفت — نياته فغدا عيرا بلا رسن
واصل جهادك لا تثنيك حادثة — مرت عليك مرور الريح بالغصن
وابسم فديتك فالاحرار دأبهمُ — ان يبسموا للرزايا السود والاحن
لقد برزت بروزَ الشمس في وضح — على الألداء او كالبدر في الدُّجَن
حطمت قيدك بالعزم القوى كما — قضيت بالعروة الوثقى على الفتن
رجمت بالطوب (سلوينا) ولا عجب — فرجم ابليس معدود من السنن
لا تبلغن العلى الا بتضحية — والروح ابسط ما قدمت من ثمن
فوطدِ العزمَ فالمستقبل انبثقت — انواره عن نجاح باهر حسن
بنى (أوالَ) لكم في القلب منزلةٌ — حللتموها حلول الوابل الهتن
اهلا على الرحب اهلا طاب نزلكم — ان الكويت لكم دار بلا منن
تحية فذة حملتها لكم — فجئت اقريكموها عن بنى وطنى

# جميلة بوحيرد

ادفعْ بهمتـــك الجليـــله     شبحَ المنـــية عن (جميله)

شبـحَ المشــانق والمقــا     صلِ والشقاء بكل حيلــة

واجعــلْ ذراعــك بين رقبـ     تهــا وبين ذوى الرذيلــه

وارفع إلى الوســطاء صــو     تَك حــول صــاحبة البطوله

هى من بنــات الصّيدِ اصحــا     بِ العـــزائم والـــرجوله

همــم العـــروبــة في دمــا     ء عروقهــم تجرى نبيــله

أســـدٌ فطاحلُ قاومــتْ     وحشيةَ الامـــم الدخيلـه

وتقــدمت فتيـــــاتُها     تحمى أرومتهـــا الأثيلـه

وتذودُ عن أحـــواضـــها     فئرانَ اورو بـــا الذليلـــه

يحمى الشبابُ كهولَـــــهُ     وتُساهم الرجـــلَ العقيله

لم لا نقــومُ بـــــلورنا     لجميـــلةٍ بيـــد طويلـه

إن لم يكن بســـــلاحنا     وسيوفنـــا البيضِ الصقيلة

فلــــنرغـــم الوسطاء إذ     أيـــامُها أمستْ قليلـــــه

أن لا تمـــدَّ يـدَ النـــذا     لة نحــو باســـلة أصيلـــة

إني لآسفُ أن تُعَـــــــذ ً ب َ وهي عنـوانُ الفضيلـــه

أسـفي عليها وهـي في الــــز نـزان ضــاويـــةٌ نحيله

حكمـوا بإعـدام الـبريـــــئة فوق مِقْصلـــة مهولـــه

واليـوم تحت الضـرب والتعذ يـب تـأبي أن تحيـــله

وهـــي الرشـــيقة غضة الأ عطـاف والعـين الكحيله

قَطعتْ عـلى جيش العــدا بالجـرأة المثـــلى سبيله

* * *

بجزائــريـــات الجـــزا ئر كـــلٌ فاتنـــة خجوله

من أبرزتْهُنّ الحــــرو بُ غـــذاة أشعلتِ الفتيله

بـدمِ الشـهيد عـلى ثـرى أرض الشبيبـــة والطفـوله

وبكـــل ملتهب حمـــا سا في العشـيرة والقبيـــله

لِنَـدكّ أبـراجَ الطغـــا ةِ بكـل مهـلكة ثقيله

خسئت فـرنســا إنهـــا أمست محطمـــةً كليله

مجنـونةً قـد شاركـــت مستوحشَ الأحـراش غيلـه

وتجـاوزت حـدّ الشـــرا ئع والقوانين الجليلـــه

فعـــلى يـدِ السفاح (جـا يـــار) وشلتـــه الهزيلـه

ستزولُ والأيـامُ لـم تـبرح بحَطّتـــها كفيله

* * *

# تبرّع أخي

نظمت عام ١٩٥٧

تبرع لمصر اخى بالـــدم     فان لم يكنـــه فبالدرهم
وان لم يكنـــه فمما استطعـــت فانت من الأجـــرلم تحرم
تبرع لمصر وهيْ لهـــا     سلاحا يبتُّ يـدَ المجرم
ويقطع دابــرَ من ســولــت     له نفسه غضبة الضيغـــم
فان العـــدو عدمنا العـــدو     سوى لغة السيف لم يفهـــم
أخى العربي وانت الـــذى     إذا حدث الخطب لم تحجـــم
فمصر تنـــاديك فاحمـــل لها السـلاح ليوم الوغى الاعظـــم
وصافح يـدا صافحتها العـــلى     وحطـم يدا لطخت بالـدم
أخى العربي إذا لم تَهُـــبَّ     إلى دعـوة الحق لم نسـلم
اخى العربي تبرع لبورسعيـــد     وابنائهـــا واقـــدم
اخى العربي تبرع فما البصـــير     بنهـج الهـدى كالعمـــى
فمصـــر هى المحـــور المستقيم     احاط بهـــا العـــرب كالمعصم
على رأسها ( ناصر ) بطل العـــروبة أكرم بـــه أكـــرم

* * *

# فـواخـجـلتـاه

نظمت بعد تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨

أيفلـــح مستقبلٌ للعـــــربْ وهل لهم عــزة ترتقـــــب
يقولون عُــرب وليست بهم ولا خَلّةٌ من خِـلال العــرب
وأشغَلَهم عن حفـاظ العهـود وحشدِ الجنـود رنين الذهب
أعرب وهم طوع أمر الهــوى واخوانهم من ضنى في كــرب
أعــرب وهم يأكلون اللذيـــذ واخوانهم يأكلون الحصـب
أعرب وتغشـــاهم ذلـــة ولا يدفعون الأذى والنـوب
أعرب ولا يملكــون السلاح وهــذا لعمرك شيء عجب
أعرب ولا يملكون سوى المنصّـــات يلقون فيهـــا الخطب
تُداس كراماتهم بالنعـــال وهذا يهـان وهذا يُسَبْ
أليسَ من العـار ان نــدعى بأنا بنو العــرْبِ او ننتسب
ونحن نَغِطُّ بنـــوم عميق نسينا به ما دنا واقـــترب
فواخجلتـــاه وواسؤتـــاه وقد داهم الخطـرُ المرتقب

* * *

# لـومـومبـا

الشعب آلى ان يهبـا وعلى الطغـاة يشن حربـا

لا تحسبن الطامـع الغـدار يحسـو الكأس عـذبا

سيسـوغها سمـا زعـا فا تقلب الاينـاس رعبـا

وعميلـه (تشومبي) الـذى ترك الوفـا واليـه لبى

باع البـلاد على بنى الشيطـان ما اغبـاه كلبـا

* * *

قتلوا (لومومبا) ويحهـم ركلا وتوخـيزا وضربـا

ظنـوا بأنهم شـفوا بامانـة الوطـنى قلبا

الشعب ثـار وراح يشـهر في وجـوه الغول عضبـا

وانحازت الدنيـا اليـه وآزرته فـزاد وثبـا

آلى على أن يشجب الـوجه الخؤون هنـاك شجبا

لا لم يمت (بتريس لـو مومبـا) وكلهـم لومومبا

## على ضفاف دجلة

وصافيـة كعين الديك حمـرا ... عليها طوق الابريـــق درا
تطـوف بها السقاة على الندامى ... فيحسو كأسها النـدمان بكرا
كأنّ الكاسَ بـرجٌ وهى شمس ... تخال شعاعها في الكاس تـبرا
معتقـــةٌ لهـا عهـد بكسرى ... لنا تتلو عن الماضين ذكـرا
بمجلس رفقـــة ما فيـه هذر ... ولا زيد يلاغـى فيـه عمروا
به بنت الكروم تدار صرفـا ... وندمان الصفـا يمنى ويسرى
وحولى ناعم الاعطـاف ظبي ... تمايـل وانثنى كالغصـن سكرا
جلاها للندامى من يـديه ... كشمس عانقت في الفلك بدرا
تميـل اليه افئدة النـدامى ... إذا ما طاف فهي لديه اسـرى
تسلطن في المـلاح فصار ملكا ... ينفـذ في الهوى نهيا وأمـرا
يغازل بالجفون فيعترينا افتعـال يعكس التقطيب بشـرا
وراقصة عـلى نغم المثـاني ... تَرنّحُ نشوة قـدا وخصـرا
ترينا من لطيف الرقص مـالا ... رأيناه وتثنى القـد هصـرا
وفي لفتـاتها غنج إذا مـا ... تغنت أشغلت كفا وصـدرا

فتغرينـــا بألحـــاظ مـــراض    كمَنَّ مهندا ونفثن سحـــرا
بروض تبســم الازهار فيـــه    فتتحفنا النسائم منه عطـــرا
وقد حيـــا النسيم الورد رطبـــا    فقبّلَ وجنة منـه وثغـــرا
وظـــل به النـدى يسقى الأقاحى    كما سُقِيتْ به السمار خمـرا
وغنى البلبل الغـريد فوق الأر    اكة يوقظ النـوام فجـــرا
وتسمع للجداول وهـى تجـرى    خريرا يترك الواحات خضـرا
فَطِبْ واطربْ وغنِّ وهاتِ واغنمْ    حياتك واعـصِ للوام أمـرا
ولا تدع الحياة تمـر عفـــوا    عليك فتقطفَ من ثمار الرّوض مرا
فيأس المرء يورده المنـــايا    فحاذر ان بعـد العسر يسرا

* * *

# احتس الكأس

احتس الكأس واسقني ظَلْمَ رِيقِكْ    فَسَيُغْنِي لَمَاكَ عن إبريقك
قم ترنح فإنني قد أزحت العقبات التي تسري في طريقك
أرني ذلك القوامَ فإن الغصن أمسى يغار من ممشوقك
قبل أن تشربَ السلافة هذي    أنت نشوان من سلافة ريقك
يا شقيق الغزال همتُ اشتياقا    بك إي والجمال لا بشقيقك
قاتل الله نظرة هي أولى    نظرات نظرتها لرشيقك
انني ما بقيت رِقّا لهذا الحسن فاعطف على شجٍ من رقيقك
ليس عندي بدر سواك وفي كفيك    شمس تقاصرت عن شروقك
أشرقت في الكؤوس باسمةَ    الثغر وأشرقتْ قبلها لمشوقك
فاحتس الكأس وابتسم لأرى الدر    الذى صنتَهُ بطوق عقيقك
وتحكمْ بما تشاء على مضناك على أني ببعض حقوقك

★ ★ ★

# كفّ الملام

كفَّ الملام فما في الحب تفنيد ... إني عن اللوم والتفنيد مصدودُ

لا استطيع أرد القلب عن شجن ... كيف السبيل وباب الرد مسدود

يلتذ للحب قلبي وهو يتلفه ... ويشتهى الدمع طرفي وهومرمود

اني ليطربني الغريد في فنن ... يشدو وتعجبني اللدن الأماليد

بذلت مني فداءً للحسان دمي ... فما حفظن وفائي الخرد الغيد

لا تفعل الخمر في أحشاء شاربها ... ما يفعل الخصر والردفان والجيد

كم ليلة بت فيها ناعما مرحا ... تسعى إلى بكأسي الكاعب الرود

والطير جذلانُ والأنسام ناعمةٌ ... تُهدى الينا الشذا والموج عربيد

والبدر ينصت للانغام مستمعا ... وللعصافير من حولى زغاريد

عهد قضيناه في لهو وفي طرب ... غصن الشباب به لدن ومخضود

فهل تعود الليالى البيض باسمة ... وهل لطير الصبا عود وتغريد

لقد تقضت ليالينا الحسان وها ... عهد الشباب تولى وهو محمود

★ ★ ★

# الهندية

كان البيت الأول لهذه القصيدة قد نظمه المغفور له الأستاذ داود سليمان الجراح في مدينة بمباى ولم يزد عليه شيئاً وبعد مجيئه إلى الكويت طلب من الشاعر أن يعمل قصيدة ويكون مطلعها هذا البيت :

| | |
|---|---|
| ويا ربة الحسن ذات القرط والسارى | حيرت في هذه الأزياء افكارى |
| أفتنة أم ملاك أنت أم قمـــر | أم دمية أنت خطتها يد البـارى |
| رحماك رحماك إن الحب أتلفنى | وها امامك دمعى لم يزل جارى |
| بالله وآترتي ظلمـــاً وقاتلـتى | عمـداً أما لقتيـل الحب من ثار |
| لولا التقى لدخلت الدار مرتـديا | شعاركم لا أبالى عبء أوزارى |
| وجئت (رامان) و(اكرشنا) بمعبدكم | يؤمنى فيه تصميمى وإصرارى |
| عـلّى أراك فأدنو منك محترما | هذا الجمال بتعظـيم وإكبار |
| قال الصحاب وهم حولى وما علموا | أن الهوى في فؤادى زنده وار |
| ماذا جرى قلت كفوا أو خذوا بيدى | لا تحملوني على إفشاء أسرارى |
| فأرغموني على ما بي فقلت لهـم | هذى التى تتهادى بين أقمـار |

هى التى في هواها مهجتى تلفت     حبا ولو سئلت جاءت بإنكار

هيفاء تخجل غصن البان قامتهـــا     وصوتها العذب حاكى نقرأوتار

وردية الوجنتين الحمرُ ريقتُهـــا     هندية الجنس بنجابيـــة الدار

تنساب من فوق ردفيها ضفيرتُها     كالأفعوان فتعـــلى فوقهاالسارى

مرت بنا بين أتراب حدقن بها     كالبدر في هـــالة حفت بأنوار

تختال نشوى سقاها الحسن خمرته     وللشباب عليهـــا حسن ايثـــار

تشم للطيب في أردانها عبقـــــا     وفي غدائرها كالمنـــدل الذارى

تهامس القوم فيما بينهم فغـــــدرا     وكلهم من مفاهيم الهوى عارى

ورحت أعذلهم طورا وأعـــذرهم     طورا وأرثي لهم في كل مضمار

لأنهم يجهلـــــون الحب وا أسفا     بل انهم يُلصقون الحب بالعار

# طبعِ الملاح

طال الصدود وللضنى أسلمتنى يا هاجرى ظلما وما أنصفتنى

وتركت قلبي في هواك مولها وعلى لظى جمر الغضا اصليتنى

انا يا مليح إذا رأيتك مقبلا وقوامك اللدن المهفهف ينثنى

ورأيت جفنيك اللذين تمكنا من مهجتى الحرّى واىَّ تمكن

اشكو اليك فتنثنى عطفا علىَ برشفة من ثغرك الحلو الجنى

كم ليلة بتنا على مشمولة تحت الدجى وتقول بالله اسقنى

والموج يرقص حولنا متأثرا من نغمة الوتر الشجى وينحنى

من كلّ هذا فجأة جردتنى ونسيت أيام الهوى ونسيتنى

لا ذنب لى إلا هواك حفظتُه يا ليتنى ما ذقت حبك ليتنى

لكنه طبع الملاح ولا غرابة ان سفهت محبّى وهجرتنى

* * *

# أبـوخـويـلد

رثاء ابراهيم الخالد المطيري الشاعر الشعبي المشهور .

ما لتلك الاقدار تدمى القلوبــا     وتحيل الافراح حزنا عصيبــا
ما لتلك الأقدار تبطش فينــا     كل يوم تغتــال منا حبيبــا
انها ويحهــا اذا ما تصــدت     سددت سهمها لتفرى الجيوبا
تقلب الانس مأتمــا وتــرى في     وجهها بعــدَ بِشره تقطيبــا
كل يوم لهــا هجوم عــلى قو     م فتوليهم البكا والنحيبــا
بطشت بابن خالدٍ شاعرِ الشعــب     فأردتْهُ بيننــا مغلوبا
فجعتنا به النــوى فأحالت     كل وجه بعد الصفاء كئيبا
نبأ عــم حيّه فأعــاد الــحى     من بعد أُنسه مكروبا
غبت عنا تحت الترّاب فهــل تشــرق     من بعد أن سكنت المغيبا
يا حبيبا وانت اغــلى حبيب     فيك والله قد فقدنا الحبيبــا
كم لنــا منك في المجالس ليــلا     ملح تترك الندوىّ رطيبــا
هى ذكرى الى القيامة تبقــى     ما توالى الشروق يتلو الغروبا

* * *

## نكبة صاحبة الجلالة

بخ بـخ للكلـيـف بحرفـة التزلـف
بخ بخ لذلك المستـأجر المحـترف
لسـافل مجـترىء عن الهـدى منحـرف
يأتي بكل سـاقط من الكـلام مرجف
مفتقـر إلى الحيـا ء والحجى والشـرف
مبتـذل نـذل بـلا عقـل رزين حصـف
مجـرد من صفـة الفضـل كطبـل أجـوف
قـد ادعى وليتـه لم يـدع بالصـحفى
من حامـلى الأقـلام لا طالت يـد المقـترف

★ ★ ★

صاحبةُ الجلالـة انحطـت لأدني الزلـف
مسـودة الوجه من الحـزن كلون السّـدَف
قد نُكبت بتاجهـا المعـظم المشـرف
وأصبحت كحـرفة من باقيـات الحرف

إذ دخـــل المأجور في الصـــــــف بلا معـــترف

أتى الينـــا مخرجـــا صحيفـــة لم تعـــرف

سامجة قـــد كســـدت بالكذب ســوق الصحــف

بذيئـــة منبـــوذة مليئـــة بالسخـــف

قـــد أصبحت أســواقهـا كاسدةً لم تدلـــف

ظـــن الرقيـــع انـــه من كل حـــر يشتفى

وما درى ان لهـــا - يوماً بـــه ستختـــفى

وانهـــا امـــام تيـــاراتنا لم تقـــف

إذا ما ألمتْ بامرىء فتكتْ بـه    كما فتكت بالصب ذاتُ التدلل

تفاجئ ربَّ التاجِ من فوق عرشه    فتطرحُه أرضا كعجل مجندل

وتصرع مفتولَ الذراعين باسلا    له صولةٌ في كل ناد ومحفِل

إذا رحلت فالعيش حلوٌ منعـم    وان نزلت فالعيش مرٌّ كحنظل

فكم اسهرت أما تقلب طفلهـا    إلى ان يضيء الصبح والليل ينجلي

وكم دخلت حصنا حصينا وأرْبعاً    ضخاما وتطوى الارض من غير ارجل

فلا تأمنها فهي شمطاء لم تـزل    تحُطُّ عصا الترحال في كل منزل

* * *

# سحابة

وسارية ٍ أضفتْ علينا عشيـــةً حداها أزيزُ الريح والجوُّ عاكرُ

بكتْ فاستدرت ادمعاً فتبسّمتْ ثغورُ الافاحى والغصونُ النواضر

كأن هزيمَ الريحِ والبرقُ وامضٌ زفافٌ به تُجلى السيوف البواتر

تهامتْ على تلك الروابي فما انجلتْ عن الروض إلا وهو جذلانزاهر

وهبت رُخَاءً فاستحال ضجيجُها هدواً كان لم يزجرِ الريحَ زاجر

وأسفر نورُ البدر حــتّى كأنه بهالته بين النجوم يحاضـــر

وزف نسيمُ الروض اطيبَ نفحةٍ الينا وحيــانا على الغصن طائر

وعم سكونُ الليل في الحى كلّه كان لم يكن في الحى ثمة سامر

فبــدده شادٍ على العود أهيـفٌ تضيع إذا ما راح يشدو البصائر

وأخرَس طيرَ الايكِ في عذباتــه وخفتْ بنا الفاظه والمحاجــر

إلى ان دعا الداعى المنيبين للتــقى واسلم جفنيه إلى الغمض ساهر

وهاجم جيش الصبح جيش الدجى فما تقهقر حتّى مزقته الحوافــر

كان نسيمَ الفجرِ يكتب ما شدا به الطيرُ فوق الماء والطيرُ شاعر

فيتخذُ الاغصانَ ملكا يديـــره فمنها له مأوى ومنها منـــابر

إذا طلعتْ شمسُ النهار على الربي تضوّعَ من ارجائها الخضرِ عاطر

وتعلو أغاريدُ الحمائم في الضحى كقيثارةٍ ردّتْ عليها المزاهر

فيا طيبَ ايامِ الربيـعِ وانهـــا لا حسنُ أيامٍ بها الانس عامر

* * *

# أم كلثوم

هل الليالى التى منت برؤيـــاك — تمن لى مرة اخـــرى بمرآك

وهل يحقق هذا الدهر أمنيـــة — (الازبكية) تحي حفلك الزاكى

غريدة الشاطىء المنساب سلسلـه — على الروابي التى تزكو برياك

أقمت عرشك (يا كلثوم) منتصبا — على ذرى المجد . أعلى الله ذكراك

ما أنت يا ام كلثوم سوى هبـة — من المهيمن اكراما حبانـــاك

وما مزامير داود ســوى نغـم — قد صاغه الله اذ حلا به فـــاك

قيثارة النيل إن النيل منســـرب — نشوانُ في طرب من صوتك الحاكى

والطير فوق الغصون اللدن آخذة — عنك النشيد فتشدو اثر شدواك

عسى الليالى التى شَنّفْتِ شادية — بها المسامع لم تبخل بلقيـــاك

* * *

## المغـالــون

دعوا عنكم تلك المغالات انهـــا تَحُطُّ باعمال المغالى وتحبــط

تغـــالون بالدين الحنيفَ وانه لأَسمحُ مما تدّعون وأبسط

* * *

## الـدبـلـومـاسي

وقالوا دبلوماســـــى فقلنا هى الاقدار قالت دبلوماسى

هى الأقــدار تجعــل كل تيس غليظ الطبع أذكى من إيــاس

* * *

## الحفر والتبليط

وجؤيذرٍ بوعوده وعهـــــوده في الحب فَرَّطَ أيمّا تفريط

يَرضى ويغضب كلَّ يوم دأبُهُ هذا كحفر الطرق والتبليــط

* * *

## عمود الكهرباء

وما قائم لا يغمض الليل جفنــــه وعند شروق الشمس يغفو إلى الليل

تَعرّى فلا برد الشتاء يضــيره ولم ينتقل عند الهجــير إلى الظل

* * *

## الكريم واللئيم

ينسى الكريم اساءات اللئيم لـــــه نسيانَ ذى اللؤم احسانا لذى الكرم
ذو اللؤم محترم ان كان ذا جِدَةٍ وما الكريم على فقر بمحـــترم

★ ★ ★

## فضـــــولي

إذا أتاك فضوليّ ليـــــدخل في ما ليس يعنيه فاكنسه بمكنـــاس
فللذباب مَذبات يُذَبُّ بهـــــا إذا تطاير فوق الكأس والطاس

★ ★ ★

## يا صاحبي

يا صاحبي ما اثقلـــــــك من ذا لقربي أوصلـــــــك

لو كنت في فلـــــــك السما يا فلك ما دار الفـــــــلك

* * *

## آداب المرور

تقيد بآداب المرور فانهـــــا تجنبك الاخطـــار في كل مسلك

ومن لم يردّ النفسَ عند جماحها عن الطيش قادته إلى شر مهلك

* * *

# يوم السبت

يا سبت في يومك الاعمال قد كثرت والنفس قد زهقت من شدة الضيق

يمر يومك كالحمل الثقيـــل على اكتافنا أو كحصو الرمل في الموق

ذكراك مكروهة عند الانام فما أمرَّ ذكراك يومَ السبت في ريقي

العاملون وكتاب الدوائر والمستخـــدمون وأهل البيـع في السوق

فلو تمثلت جسما نَصَبَ أعينِهم لمزقوك وربي شـرَّ تمـزيق

فانت يا سبت عيدٌ لليهود وهل رأيت أشأمَ من عيد الزناديق

★ ★ ★

## الـذبـابـة

أعدى عدوك لو علمت هو الذبا     بة انها داء عضـــال فاتكُ

فاحذر فديتك فتك مَن ْ لِستارِ صحتـــــك التى هى تاج رأسك هاتك

★ ★ ★

## أوال

فان تسألوني عن (أوال) فانني     انبئكم عما رأيت هنـــاكا

رأيت اناســا لا تخيس عهودهم     كراما يرون الواجبات قراكا

★ ★ ★

# الدراسة



## الاتجاه الاجتماعي والقومي

## في هذا الديوان

تمهيد ..

عندما يصبح الشعر وثيقة إجتماعية، راصدة لحركة التطور الإجتماعي والثقافي لأى مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، فلابد من الوقوف إزاء بعض القضايا المهمة التى تطرح نفسها بالحاح على الباحث في هذا المجال، لإرتباطها الوثيق بدراسة طبيعة مثل هذا اللون من الشعر ، وبممارسة الإبداع خلال إطاره الفنى ، مثل :

عمن يكتب الشاعر؟

ولم يكتب الشاعر ؟

وإلى أى مدى تتحكم طبيعة المرحلة الثقافية للواقع الإجتماعى في نوعية الشاعر ؟ .

ولكى تأتي الإجابة على هذه الأسئلة على الصورة المرجوة لها ، تجدر الإشارة إلى قضية غاية في الأهمية ، الا وهى مدى أهمية الوقوف أمام تحديد دور الشاعر . ذلك أن طبيعة الواقع الاجتماعى ، ومناخه الحضارى تلعب دوراً خاصاً في تحديد الاطار الفنى الذى تتحرك من خلاله مهمة الشاعر وفاعليتها ، ومدى تراوح هذه المهمة ما بين السعة والضيق ،

والمحدودية والشمول ، ففى المجتمعات المتقدمة ، بوسائلها الحضارية، التى تتولى – بالضرورة – وبحكم دورها ، مهمة القضايا والمشاكل الإجتماعية – كالصحافة والإذاعة وبقية قنوات الإتصال بالناس – يأتي دور الشاعر محدداً في المسائل التى يحملها الشعر في العادة ، طرحاً وتناولاً ، أما في المجتمعات المتواضعة في طورها الحضارى ، فدور الشاعر يتسع حتى يشمل كافة قنوات الإتصال بالناس . لسبب بسيط وجوهرى ، الا وهو عدم وجود هذه القنوات ، أو تواضعها تواضعا يحول دون تلبيتها لتلك الحاجات ، والقضايا والمشاكل الإجتماعية ، ولهذا تأتي إزدواجية دور الشاعر الملتزم ، بقضايا مجتمعه ، بكل مستوياتها، وأنواعها ، بحيث تتوحد ذات الشاعر الخاصة ، توحدا تلقائيا مع الذات العامة لمجتمعه الذى كان الشاعر – في الأساس – إفرازا له ، وتلبية لحاجة هذا المجتمع

ومن خلال هذا التوحد ، بين الذاتين – الخاصة والعامة – ،تنعكس وتتبلور طبيعة ، ونوعية المشاكل والقضايا ، في الشعر وقضاياه ، والشاعر وموقفه ، ومِنْ ثَمَّ تأتي الإجابة على السؤال . عمن يكتب الشاعر ؟ ولمن يكتب الشاعر ؟

فالشاعر في ظل الظروف الأجتماعية ، والمناخ الثقافي المتواضع، ملتزم بالضرورة بمنهج خاص ، يحدد أسلوب التناول ، ونوعية المعالجة، على الأقل فيما يتعلق بالقضايا والمشاكل ذات الطابع العام ، وهنا يلتقى الشاعر الفصيح ، بالشاعر الشعبى ، في طبيعة الدور ، في كثير من من ملامح التجربة الشعرية ، ماعدا الاداة اللغوية المستعملة .

ونقصد بالشاعر الشعبي – هنا – على حسب المفهوم الذى أفرزته مجتمعاتنا العربية ، من حيث درجة اقترابه من الواقع الشعبي ، لغة واسلوبا ، وطريقة عرض ، ومعالجة ، ولا نعنى – بالطبع – تلك المقولة التى نؤمن بها ونقرها ، وهى بأن الأدب ، مهما بلغت مكانته الفنية ، ومستواه الإبداعى ، فهو أدب شعبي في جوهره .

وهذا هو واقع شاعرنا صاحب . هذا الديوان ، حيث شكل مع زميله الشاعر الشعبي الكويتى ( فهد بورسلى ) ثنائيا شعريا رائعا ، يتحقق خلاله مفهومنا لدور الشعر في المجتمعات المتواضعة في طورها الحضارى ومستواها الثقافي والفكرى ، حيث انعكس في شعر هذا الثنائي الكويتى ، واقع الحياة الإجتماعية الكويتية خاصة والعربية عامة ، بكل جوانبها ، وظواهرها ، وحركة الإنسان خلالها .

واتعكس – أيضا – في شعرهما – ( السنان – وبورسلى ) – وبصورة جلية أثر الواقع الحضارى ، في الحركة الثقافية ، وأنماط الإبداع داخل هذه الحركة .

فاذا كان الشاعر ( فهد بورسلى ) قد اتخذ من اللغة العامية ، ولهجتها الدارجة ، أداة شعرية لتجربته الإبداعية ، مستبدلا بذلك لغة الشعر – النبطى – بطابعها البدوى ، وسماتها الصحراوية ، فإن الشاعر ( عبد الله سنان ) قد اتخذ لنفسه صيغة شعرية بسيطة ، منحرفا بذلك عن الأساليب الكلاسيكية للشعر العربي ، وخاصة فيما يتعلق بعمود الشعر وقضاياه الفنية .

ومما لا شك فيه إن الدوافع والحاجات الإجتماعية ، تفرض نوع مشاكلها ، وإسلوب معالجتها ، بما يتفق وطبيعة الواقع الثقافي العام لهذا المجتمع ، ومن هنا تبدأ العلاقة الجدلية بين المجتمع ومبدعيه في شتى ميادين الثقافة ، ويصبح الحكم على درجة رقي ، وتطور الواقع الثقافي، مقياساً ينسحب على درجة تقدم وتطور البيئة الإجتماعية التى أفرزته.

وانطلاقا من مقولتنا هذه ، في العلاقة الجدلية بين الواقع الإجتماعى، وبنيته الثقافية ، فإننا نزعم بكل ثقة واطمئنان إلى أن من يريد أن يتعرف على صورة المجتمع الكويتى ، وواقعه الثقافي في فترة (الثلاثينات إلى نهاية الخمسينات من هذا القرن ) ، فعليه بقراءة شعر ( عبد الله سنان) الفصيح وشعر (فهد بورسلى) باللهجة الدارجة الكويتية ، باعتبار أنهما يمتحان من معين شعبى واحد ، ويغمسان ريشتيهما في نبضٍ وجداني واحد، ويحكم منطلقهما ، حاجات ، ومتطلبات اجتماعية واحدة .

وإذا كان الشاعر الأول وهو فهد بورسلى ، قد إستغل بصورة رائعة كل الامكانيات الفنية للهجة المحلية الدارجة ، فإن الشاعر الثاني (السنان) قد استغل إستغلالا جيداً ، جانب السهولة واليسر في اللغة العربية (لغة الصحافه اليوم) ، ليكوّن له لغة شعرية تتلائم وطبيعة المواضيع والقضايا التى يطرحها للمناقشة والمعالجة ، ليضمن لتجربته الشعرية ، بمثل هذا الاسلوب ، دائرة واسعة من المتلقين ، وليضمن لها أيضا -سهولة التأثير المنشود وعمقه .

وإذا كان الواقع الإجتماعى في الكويت ، بمناخه الثقافي الخاص،

قد فرض على الشاعرين لغة شعرية خاصة ، وإسلوبا مميزاً في التعبير ، فإن العلاقة الجدلية القائمة بين طبيعة الواقع الإجتماعى ، ونوعية إبداعه الفنى ، قد أدت إلى ظاهرة مهمة ، وهى وضوح الإنحراف والتحول من واقع شعرى معين إلى واقع آخر متطور عنه أو متخلف عنه .

وخير مثل على هذه الظاهرة ، ما نراه عند (فهد بورسلى) حين إنتقل بالتجربة الشعرية بكل مكوناتها الفنية ، من واقعها البلوى بكل سماته الصحراوية (شعر النبط) ، إلى واقع المدينة بكل رموزها الحضرية – الشعر العامى – وهو تطور نحو المعاصرة والحداثة المطلوبة، وذلك لسبب جوهرى مهم ، هو قصور الصيغة الشعرية البدوية ، عن المتطلبات والحاجات الفنية والثقافية ، لمجتمع المدينة الجديد ، بهمومه وقضاياه ذات الخصائص الحضرية .

أما عند – عبد الله سنان – فإن التحول عنده أخذ طابعه وخصائصه، من طبيعة المرحلة الحضارية في الكويت بسماتها وخصائصها المتواضعة، مما جعل تجربته الشعرية ، تفقد بعض السمات الكلاسيكية للشعر العربي، وخاصة الجوانب التى تتضح فيها مظاهر العفوية ، وانفعالية الطرح الشعبي ، من تجربته الشعرية .

ومما تجدر الإشارة إليه ، هو إن هذا التحول الفنى عند – عبد الله سنان – جاء نتيجة منطقية ، أدى اليها واقع المناخ الثقافي ، والدواعى الفنية والإجتماعية ، التى لم يستطع الشعر العربي تلبيتها ، بحكم بناء صيغه الفنية الرفيعة ، التى حالت دون تأثيره ، وتغلغله المنشود في البيئة

الإجتماعية ، بواقعها الثقافي المتواضع ، ونوعية مشاكلها وقضاياها المفرطة في الخصوصية .

إن ملامح الطرح الشعبي بكل ملامحها وخصوصيتها ، في تجربة الشاعر الإبداعية ، تفقد الكثير من سماتها حين تنعتق شخصيته ، وتتفرد ذاتيته ، من دائرة الذات الكلية العامه ، في تجربته الوجدانية الخالصة، حيث تأتي تجربته منسجمة غاية التوافق والانسجام مع الدائرة الكلاسيكية للشعر العربي السائده في الكويت في تلك الفترة ، مما يؤكد للباحث أن التحول إلى الصيغة الشعبية عند الشاعر . محكوم بدواعي المواكبة والتعبير عن المناخ الثقافي السائد – وليست عجزا وقصورا في تكوين الشاعر وقدراته الإبداعية .

ومن هنا يأتي المدخل الحقيقي ، للتقييم الصادق للشاعر (عبد الله سنان) على اعتبار كونه شاعرا شعبياً ، بكل المقاييس الفنية للشاعر الشعبي .

## ملامح الاتجاه الاجتماعي

لكى تكون التجربة الشعرية ، وثيقة إجتماعية ، فلا بد لهذه التجربة الوثائقية من شروط مقاييس تحكمها ، وتكسبها هذه الشرعية التاريخية. وأساس هذه الشروط والمقاييس كافة ، هو وجوب تبلور صورة الواقع الإجتماعى ، بكل أبعادها على صفحة التجربة الشعرية،فبقدر اقتراب أو إبتعاد التجربة الشعرية من الواقع الإجتماعى ، يكون الحكم عليها بالوثائقية ، من عدمه . وهذا هو جوهر منهجنا في دراسة هذا الديوان .

**المعالجة الفنية للقضايا الإجتماعية .**

لاشك في أن لأسلوب التناول ، ونوعية الطرح ، أثره الواضح في إثراء المعالجة الشعرية ، للقضايا الإجتماعية المطروحة ، من ناحية درجة فاعليتها ، وتأثيرها ، في وجدان ، ونفسية ، متلقيها ، ممـــن يمثلون في الحقيقة ، هدف التوجه ، وقبلة القصد لدى الفنان المبدع .

وهذا ما فطن إليه شاعرنا صاحب هذا الديوان ، حين أخذ يجوس في أعماق بيئته الإجتماعية ، يقوده إحساس يقينى ، بحتمية التغيير ، وضرورته الملحة . إحساس هو آلة تصوير دقيقة الحساسية ، شفافتها ، تمسح الواقع مسحاً دقيقا ، يمكّن الشاعر من مظاهر السلبية ، ومعطيات التخلف ، وأسباب وجودهـــا ، ودواعى تفشيها في البنية الإجتماعية ويتمكن في النهاية من طرحها الطرح المناسب ، والذى يتراوح بين الحدة والتصادمية ، وبين الهدوء والرجاء والعتب القلبى الرقيق .

ومن هذه الظواهر السلبية ، المتفشية في حياة المجتمع الكويتي في ذلك الوقت ، والتي أرقت الشاعر كثيراً ظاهرة ( عدم الإهتمام بالرعاية والوقاية الصحية ) . ومثل هذه الظواهر ، لا شك إنها تشكل في حياة المجتمعات البسيطة النامية ، مشكلة في غاية الخطورة والسلبية ، ولا نغالى إذا زعمنا أنها تساهم مساهمة فعالة ، في إعاقة حركة التطور والتقدم الإجتماعي والإنساني .

وهذا ما أدركه الشاعر ، إدراكا يجعله يؤطر معالجته لها ، بإطار فنى رائع فعال ، يمكنه من ملامسة الأوتار الحساسة ، في نفوس وقلوب مواطنيه ، ملامسة فعّال تأثيرها بدون شك ، مما أكسب معالجته بُعدا مؤثرا ، وابتعادا ذكيا عن إسلوب المعالجات الإصلاحية ، ذات الطابع التقريرى الممل ، وخير مثال على معالجة الشاعر قصيدة ( الأعمى ) (١) ، حيث لخصت لنا القصيدة تجربة إنسانية مريرة ، يعيشها إنسان شاب في مقتبل العمر ، ومما يعمق في مأساتها ، وتراجيدية نتائجها – وهنا تكمن براعة الطرح – إنها وليدة أسباب وظروف شارك بطل المأساة المُعاني في صنعها .

رأيتـــه ماشيا يكفيـــك مشهـــده
لم يدر وجهته أم أين مقصـــده

حاذى الجدار ولم يعد الرصيف وقـــد
تقدمتـــه عصـــا سوداء ترشده

(١) المختارات صفحة ١٠ .

منكس الرأس والأجفـــان مسبلة
كأنما شدها للغزل مـــــــــروده

يمشى وئيدا كمن في القيـــد أثقـــله
جر الحديد وأضناه مُقيّده

وقفت أسأله عن ضيق مقلتـــــــه
هذا الثقيل الذى قاساه مرقده

وقلت: قل لى متى القى عليك عصا
ترحاله ، ومتى وافاك مُوفده؟

فراح يرســـل آهات يخيـــل لى
من حرها لهب يوريه مُوقِده

وقال لى : انّ لى سبعا اعيش بهـــا
في جنح ليل محض طال سرمده

كأنى مجرم ألقت عليه يـــــد
قيدا ثقيلاً بسجن غاب مُوصده

كم راح ينصحنى من قد وثقت به
وازداد عند إنقطاعاتي تردده

وكم دعاني إلى دار الطبيب فـلم
أعره أذنا ولكنى أفنـــــده

وقلت دعنى وما يأتي الطبيب بـــه
فنصحك المر هذا لا أؤيده.

أما قصيدة ( العمى)(٢) فإنها وان كانت تقل في مستواها الفنى عن عن سابقتها إلا أنها تكتسب أهميتها مـــن كونها تعزف عـلى نفس الوتر ، بتوجهاته الإصلاحية ، والتى إعتمد الشاعر – في هذه القصيدة – على إبراز نتائج الإهمال الصحى ، في تصويره للعمى كمعاول للحياة نفسها :

حياتك في عينيك ، إن العمى عـُدْم

وما لضرير غير عكازه غنم

يسير ولا يـــدرى إلى أين ينتهى

وليس لعينيه بمن حوله علم .

التأكيد على العلاقه بين الظاهرة السلبية ، ونتائجها المجسمة ، تجسيما حيا ملموساً ، مظهر مهم من مظاهر معالجة الشاعر لبعض قضايا مجتمعه ، بالإضافة إلى هذا الاقتراب الصميمى من المزاج الشعبى ، في إسلوب المخاطبة والتوجه إلى كافة قطاعاته ومستوياته .

فإذا كان إتجاه كثير من شرائح المجتمع إلى وسائلها الشعبية ، في علاجها الصحى ، فإن الشاعر قد أدرك خطورة مثل هذه الظاهرة ، فنراه يتوجه في خطابه مباشرة إلى الجيل الصاعد من الشباب ، مقارنا دور الطبيب بدور المعلم ، لعلمه الأكيد بما يكنه مجتمعه للمعلم من تقدير ، وإعزاز ، ومنزلة كبيرة ، إيمانا من الشاعر بجلوى هذه المقارنة في تجاوز هذه الظاهرة السلبية ( ٣ ) .

---

(٢) المختارات صفحة ١١ .

(٣) المختارات قصيدة الطبيب صفحة ٩

إن التوجه إلى جيل الشباب ، كصيغة للبنية الإجتماعية القــادمة ، نضية إستقطبت كل إهتمام الشاعر ، وتوجهاته الإصلاحية ، وهذا ما أكده في قصيدة ( النشء الجديد ) (٤) ، التى لخص فيها الشاعر كل تجاربه الذاتية ، في هذه الحياة الحافلة بصنوف الصعوبات ، والمشاق التى لا يذللها إلا الصمود الذى يستمد ثبوته من الإيمان العميق بمجموعة من القيم والمبادىء التى تعطى لحياة الإنسان معنى وقيمة .

أمامك لا ترجع القهــقرى
ومهد من الدرب ما استوعرا
ولا تيأسن إذا السعى طــال
إلى ما هدفت وطال السرى

وواصل نضالك ، إن النضال ، به تبلغ المطلب الأوفرا

وهكذا يمضى شاعرنا في توجهه إلى جيل الشباب من أمته ، معلقا أمانة تطور هذه الأمة في أعناقهم ، ووقفاً على مدى صمودهم ، ونضالهم في سبيل نهضتها ، متخطين بذلك كل تناقضات الصعاب التى تقف في سبيل سعيهم الحميد .

إن توجه الشاعر إلى جيل الأمل في مجتمعه ، جعلته يقف أمام تيار التخلف متحدياً ، ومحاوراً بكل حقائق حتمية التطور ، ومنطق الحضور المستقبلى في واقع الأشياء بالضرورة .

(٤) المختارات صفحة ١٧ .

فمثلا في قصيدة « الفتاة » ( ٥ ) يقيم الشاعر حوارًا من نوع خاص، حيث أجمل كل آراء الطبقة التى شكلتها ، سلوكا ، وتفكيرا ، مجموعة أفكار الجمود والتخلف حيث يقول :

قالـــوا لنا التثقيف للفتيـــات مفتـــاح الشرور
لا علم إلا في منازلهـــن في تـــلك القبـــــور
علم الفتاة ببيتهـــا بين الصحائف والقدور

إلى آخر هذا المنطق المتمحك ، بأهداب حساسية الشرف والحفاظ عليه ، وتأتي خطورة مثل هذا المنطق، حين ندرك المفهوم العربي للشرف، وحساسية الحرص عليه ، والحوم حول حماه ، مما يفسح لهذا المنطق مجالاً ، وصدى واسعاً ، في نفوس إنساننا العربي ، فما بالك بمجتمع عربي قريب الصلة والعهد، بالبداوة وتقاليدها القبلية ؟ فمن هنا تأتي أهمية مثل هذا الطرح الحواري، حيث ينقل المشكلة من دائرة الهمس، والخوف من مغبة الحديث عنها ، إلى مجال الضوء ، والحديث الصريح ، ليزول بذلك التردد ، وظلاله الكريهة مـــن أفق الإنطلاق ، والمواجهة لتناقضات الواقع ، وبهذا تنتقل القضية من هواجس الصمت الأسري ، والصراعات التحتية ، إلى حيز المجال العام ، ووضوح مقولاته ، وحتمية صراعها، مع الواقع المتجه بطبيعته إلى تجاوز عوامل الجذب والتقوقع ..

ولم تلبث دعوة الشاعر ( للتعليم وضرورته ) أن نجد فرصة تأكيدها ، وتأصيلها ، في احتفال المجتمع والشاعر بمناسبة ذكرى إفتتاح أول مدرسة حكومية كويتية ، مما أعطى لهذه المناسبة بُعداً إحتفالياً يضمن لتوجه

---

(٥) المختارات صفحة ١٥ .

الشاعر صدى واضحا ، في تركيبة الفكر الإجتماعي السائد :

قد أقمنا من بعد خمســين عاما
لك ذكرى إفتتاحــك المحمود
إن هذا إعترافنا لك بالفضل
وأنت الأولى بــذكر حميــد

أنت باق على وفائك والإخلاص مُستقبلا حفيد الحفيد .

فإذا كانت قصيدة «الفتاة قد فجرت القضية» ، فإن قصيدة «المدرسة(٦) المباركية» ، والإحتفال بها كحدث مهم في حياة الشعب ، قد حسمت القضية في صالح التطور الإجتماعى الذى لم يكن التعليم والدعوة الملحة على إنتشاره ، أوحد همومه بل ما زالت السلبيات تغلف معظم الممارسات الإجتماعية ، فمثلا إذا كان بعض التجار قد شده جشعه وطمعه ، إلى دوامة التلهف إلى المزيد من المال ، والإستغراق في عملية الإثراء ، وإن كان على حساب وجوده الإنساني ، ومساهماته الأسريةو الإجتماعية ، فإن هناك عناصر من هذا المجتمع ،قد فقدت وجودها الإنساني والإجتماعى بفعل عوامل خارجة عن إرادتها ،ورغبتها في ذلك مثل ( الصياد البحرى ) هذا الإنسان المكافح بكل ما أوتي من طاقة وقوة ، كل شراسة الظروف المناخية ، وخاصة فصل الشتاء ، حين تتساوى قسوة البرد ، ووحشية الحيوانات البحرية السامة ، فضلا عن تكوين هذا الصياد الجسماني التى تعاورتها بالإنهاك عوامل الفقر ، وعدم الرعاية الصحية اللائقة :

وذى هيكل عظلي ملتصق الجــلد
يلوح على أكتافــه وهن الجهــد

(٦) المختارات قصيدة المدرسة المباركية صفحة ٨١ .

على صفحتي خديه ، خطت سنونه

فتعرفها من كاهليه بلا عد

له مقلة رمداء يسكب دمعها

تباعا كمنهل من القطر ممتد

وظهر كجذع الأثل جفت عروقه

من الماء ، ويح الدهر في المبنت الصلد (٧)

ومثل هذا النموذج البشري المكافح ، يوجد نمط بشري آخر هو ( المهري ) ذاك البائع الجوال في حواري الكويت وأزقتها ، قاطعا أيامه مناديا على كل بضاعته المكومة داخل صرة صغيرة يحملها على كاهله ، هي كل ثروته التي صُرت على أمله بالعيش الكريم ، الذى من أجله ترك الأهل والوطن :

يسير إلى المناطق وهو حافٍ

ولم يلبس برجليه النعالا

ويغشى كل ضاحية ينادى

بسلعته وقد حاذى الظلالا

إذا غضب الشتاء عليه يوما

وصال عليه من غيظ وجالا

تجلد صابرا وأبى خنوعا

ويحتمل الأذى منه احتمالا (٨)

(٧) المختارات قصيدة الصياد صفحة ٢٧ .

(٨) المختارات قصيدة المهري صفحة ١٤ .

ورغم ذلك العناء والغربة ، لم يسلم من مطاردة علوه اللدود (مراقب البلدية ) الذى ينفذ قراراً حكومياً ، لا نظن أنه يسري عـلى هـذا البائع المكافح ، إذ ليس هو هدف هـذا القرار الحكومي ، الذى لم يلبث تبرم المتجمع به ، إلا وجاء صداه مترجما في قصيدة تحمل قضية وظروف هذا المواطن العربي ( المهري ) .

ولم ينس شاعرنا وهو بصدد نقده المستمر ، لبعض القرارات الحكومية أن يقيم هذه المقارنة الطريفة الساخرة :

وجؤيلر بوعـوده وعهـوده
في الحب فرط أيما تفريـط
يرضى ويغضب كل يوم دأبه
هذا كحفر الطرق والتبليـط (٩)

وتقترب من قصيدة ( المهري ) بموقفها الإنساني المتعاطف مـع الكادحين بشرف وعناد ، قصيدة ( البعير ) بأبعادها الإنسانية الرامية إلى هدف نبيل ، يتفق مع النفسية العربية المجبولة على الوفاء لماضيها بكل معطيات هذا الماضى ، يدفع الشاعر إلى هذه الدعوة المخلصة ، خوف شديد من هجوم تيار التطور المادي الذى أخذ يهز أركان المجتمع الكويتى ويقفز به قفزات أفقية ، يخشى معه من تخلخل وتماسك وتنامى قيمـه وأخلاقياته ، المشكّلة لمقولته السلوكية والأخلاقية ، المستمدة من تواصل التجربة الإجتماعية عبر أجيالها المتعاقبة ، لذلك نرى الشاعر وقد اعتمد « البعير » ( ١٠ ) مثالاً يقيس عليه نتائج التعامل البحت لمظاهر التطور ،

(٩) اللختارات قصيدة الحفر والبليط صفحة ٧٠ .
(١٠) المختارات قصيدة البعير صفحة ٢٠ .

بما تحمله هذه النتائج من أسباب الإدانة للمجتمع الإنساني، الذى ستصبح حضارته هواء، إذا لم يغلفها من الداخل معادل معنوي إنساني.

فكأني بدعوة الشاعر الإنسانية، وقد اتخذت من ـ الحيوان ـ البعير ـ وهو أقل، مقياساً ينسحب على الإنسان وهو أرقى!

إن نتائج نكران الجميل، والجحود واحدة، سواء وقعت على الحيوان أو الإنسان، وأن نوعية التعامل مع هذين المخلوقين تحدد طبيعة سلوك وأخلاقيات، وتحضر المجتمع، سلبا أو إيجابا.

إن الحرص الشديد، على إقامة الإنسجام والتوازن، بين نوعية وسمات تيارات التغيير والتحول التى إجتاحت المجتمع الكويتى، إتخذت لدى الشاعر طابعا خاصاً، ينسجم وسمات المعالجة الشعبية البسيطة، في تجربته الشعرية، من حيث طبيعة الطرح والتناول.

ففى ظل المتغيرات المادية، بمغرياتها، وسهولة مواكبتها، تتواضع وإلى حد كبير، الجوانب الأخلاقية المنسجمة مع هذا التحول المادي العنيف، لأسباب كثيرة معقدة، تكمن في طبيعة التطورين (المادي والأخلاقي) ودرجة نموهما وانعكاس أثرهما، على حركة المجتمع ككل وممارساته السلوكية والأخلاقية.

فمن خلال هذا الحرص على التوافق والإنسجام بين محوري التطور، المادي والأخلاقي المصاحب له، والناتج عنه ـ جاء في تجربة الشاعر ما يمكن تسميته (بالمعالجة التعليمية) للقضايا الإجتماعية.

ومن هنا تأتي أهمية المعالجة الإجتماعية في قصيدة مثل ( العصفور النزق ) ، التي لا تخفى ملاحظة توجهها الإصلاحي ، إلى جيل الشباب ، ممن يشكلون في هذه التجربة الشعرية ، جوهر توجه الشاعر ، ومناط آماله مع التطور والمعاصرة المطلوبين ، وذلك حين سلط الضوء ساطعا على ممارسات بعض الشرائح الإجتماعية السيئة ، ممن أفرزها الواقع الإجتماعي ، متخذاً من المعالجة القصصية وسيلته الفنية ، في كشف هذه النماذج التي قادها الغرور إلى التعالي ، والتعامل الفوقي ، مع معطيات الحقائق من حولها ، والتعامل مع الواقع بمنطق وسلوك الذات المضخمة ، تضخيما يحمل عوامل موتها ، وتلاشيها ، حالهم حال هذا العصفور النزق ( ١١ ) .

وقف العصفور يوماً

بين أسراب الطيور

وغد ينفش ريشاً

فوق أكوام الصخور

مدّع أن له الصولة

في دنيا النسور

وله حول وطول

بين أوكار الصقور

وله الحظوة عند الباز

والحب الأثير

لهذا جاءت النتيجة الطبيعية ، بهذه الصورة :

خطفته مخلب كالسيف ، ذي الحد الطرير

فاختفى الصوت ، وصار الرأس بالذيل القصير

(١١) المختارات صفحة ٢٢ .

إن هذا لجزاء النزق الغمر الغرير :

كل غمر سيطر الجهل عليـــه والغـــــرور

مــدع مـــا ليس فيـــــه أحمـــق لا يستنـــير

إن هذا التضخم الذاتي الذى قاد هذا العصفور النزق ، إلى مصيره المحتوم ، هـــو نفس مصير « الذئب » بطموحه المغالي في تطلعاته مغالاة تتساوى وتضخم الذات في ممارستها الخاطئة مـــع الواقع الحقيقى مـــن جانب ،وهذا الانسياق الأعمى من قبل الجماعة وراء هذا المترعم الأحمق، المدغدغ لغرائز الشهوة والطمع في نفوسهم بلا أناة وروية،وتفكر بأبعاد ونوعية ما يقدمون عليه ، وحساب نتائجه وعواقبه ، مما يغمسهم في نفس المستنقع المصيري المحتوم للمنطق الأعمى الإنقيادى خلف هوج التطلعات ومصلحية القيادة وانتهازيتها :

وقف الذئب فوق شم الروابي

وغدا يستحث شرس الذئاب

قال هيا بنى الأطالس هيـــا

واستعلوا بـــكل ظفر وناب

وهنا عن ولائهـــم أنبـــأوه

بالتعاوى وهزة الأذناب ( ١٢ )

ولم يقف الشاعر عند حدود ما تفرزه سلبيات المجتمع من ظواهر تتضح إنعكاساتها ، على ممارساته وسلوكياته . بل نجده يتجاوز ذلك كله إلى

(١٢) المختارات قصيدة الذئب صفحة ٢٤ .

التركيز في دعوته الإصلاحية ، إلى إيجاد الضمان الحقيقي لمسيرة مجتمعه ، في ركب التطور ، والذى سيحقق المجتمع بتحققه مظهرا من أهم مظاهر الحياة العصرية ، وتقدمية ممارساتها وتطلاعاتها ، ولا شيء في الواقع يحقق كل ذلك سوى ( الدستور ) عنوان الإنتقال الاجتماعي من مرحلة حضارية ، إلى مرحلة أخرى ، تغايرها في نوعية العلاقات الإجتماعية ومواصفاتها ، وممارساتها ، أليس هو الذى ( ١٣ ) :

تفرعت منك أحكام وأنظمة
وفق الحنيفية السمحاء تعتبر

تجرى الأمور على النهج الصحيح فما
جارت عن الحق أو حلت بها الغير

قوامك العدل لا زيغ ولا خطل
ولا انحراف ولا ميل ولا ضرر

تعهدتك رجالات مكلفة
فأخرجتك وفي مضمونك الدر

عليك للوطن الغالى مُعولنَا
وينضوى في حماك البدو والحضر

وعندما جاءت الأمور وفق هوى الشاعر ورغبته ، وعاد ( الدستور ) إلى إفق الحياة السياسية والإجتماعية في البلاد بعد فترة إنتظار وترقب :

عام تقضى ولم يعلق بنا أمل
وكلنا بعد هذا العام ننتظر

---

(١٣) المختارات قصيدة الدستور صفحة ٣٠ .

حتى طلعت طلوع البدر في غسق

في دفتيك لنا الآمال والوطـــن

نقول عندما تحققت أمنية الشاعر بعودة الدستور ، لم تقف تطلعاته عند حدود الإحتفال بالدستور ، كنصوص مكتوبة قد تصبح سجنا لآمال الشعب وتطلعاته ، إذا لم تترجم هذه المواد والنصوص إلى واقع حـي ملموس عبر قيام المؤسسات المؤهلة لترجمة هذه الأماني الإجتماعية مثل « المجالس النيابية » الممثلة للأمة تمثيلاً يحمل طموحها وتطلعاتها ، وهذا هو عين توجه الشاعر الذى تجاوز بطموحه المخلص ، دعوة قيام « مجلس الأمة » إلى طبيعة العناصر التى يجب أن يتكون منها هيكله وكيانه ، وليس سوى الشباب ، دم الأمة المنطلق دائما نحو المستقبل المتلائم وعروق نبضها المتدفق بحرارة وحماسة أمانيها ورغبتها ، في مواكبة حركة التاريخ ، وعجلة الحضارة

لقد إستشعر المواطن ( عبد الله سنان ) خطر التسلق ، وتلون الإنتهازية وسرعة تحركها خلف أقنعة العمل الوطني وبريقها ، لتحول منجزات الأمة إلى منجزات أقل ما توصف به — إنها شخصية مقيتة تحوّل مجرى المكاسب العامة ، إلى روافد مجد شخصي ، وثراء ذاتي :

هى ليست مراتعا للأنانـــين

أقسى من شفرة القصــــاب

كلما لاح مطمع ، دافعوا عنه

وثاروا لأتفـــه الأسباب

ولكن يجب أن تكون مقدرات هذا الشعب في يد مَنْ هم قد :

عاهدوا الله ، عاهدوا الوطن الغالي ، وأقسموا بالكتاب

أن يؤدوا آمانة قلوهـــا

لم تطوق بغير تلك الرقـــاب

وعليهم رسالة صانهـــا الله

تسامت على متون الشبـــاب

هي إن لم يردهـــا حاملوهـــا

ساء حال البلاد بالأوصاب (١٤)

هكذا جاء مفهوم الشاعر لطبيعة الحياة النيابية المرجوة ، ولنوعية مكوناتها ، وعناصرها البشرية الفعالة ، وكذلك يأتي مفهومه للإستقلال الوطني الحقيقي ، المبلور حقيقة لإرادة الوطن ، والمواطن ، إرادة كاملة منعتقة من كل ضروب الإعاقة والتحديد ، شيء واحد يعنيه الإستقلال الوطني لدى قناعة الشاعر هو :

هو حرية المواطن في كل مجالاته بـــلا إخـــلال

إن حرية المواطن ، تحطـــيم لكل القيود والأغلال (١٥)

إن كل حدث يمس إنسان الكويت وتطلعاته وآماله ، لابد أن يحز حتى العظم طموح الشاعر وأمانيه ، فهذا هو قدر الشاعر المتوحد ، إلى درجة الاندماج في الذات العامة ، فهو حامل القدر الأكبر من المعـــاناة التي تفرضها ظروف التخلف ورموزها على إنسان الكويت الناهض ، وما هذا المنفى الإختياري الذى إرتضاه الشاعر لنفسه إلا صورة حيـــة لضروب التحدى والإحباط ، التي تعيشها بكل جلد وصبر الطليعـــة الإجتماعية المتحررة ، وفكرها الثائر على سلبيات الواقع ، ومؤثرات

(١٤) المختارات صفحة ٢٩ .

(١٥) المختارات صفحة ٣٢ .

البالى من قيم الماضى ، وتحكّمها في نوافذ الإشراق الإجتماعى الطموح، المؤمن بحتمية التغيير والتطور .

إن تغيير المكان ، والإبتعاد الاختيارى القسرى ، لم يغير من واقع دعوة الشاعر الإصلاحية ، بل على العكس من ذلك فقد أضاف هذا الابتعاد المكاني بعدا مهماً في نفسية الشاعر ، ولغته الشعرية ، وطغى الحنين الدائم المؤثر في تجربته الشعرية ، مما فتح لها بابا كبيرا ، يلجه الشاعر إلى متلقيه بكل حب وتعاطف مع هذا الدفق الإنساني الشجى المؤثر ، فقد مهدت له هذه اللغة ، وهذا التوجه ، كل السبل إلى قلوب مجتمعة ، حين تجردت دعوة الشاعر الوطنية المخلصة ، من كثير من الظلال الكريهة ، التى أحيطت بها ، بفعل أعداء الوطن ، أعداء الشاعر بالضرورة ، فغـدت القضية، قضية وطنية خالصة من الأعراض الذاتية التى أحيطت بها دعوة الشاعر :

سلام عليها سلام محب

يهيم اشتياقا إذا ما ادكر

محب تذكر أوطانه

وأيامه الماضيات الغرر

فلولا الظروف وأسبابها

وان المقام تجر الضرر

ويرُغم أنف الكريم على خنوع لنذل عليه إنتصر

لثيم ، بخمر النعيم إنتشى

فأصبح يسحب ذيل البطر

لما سرت شبرا ، ولم أمتط الجوارى العظام ببحر وبر

وإني أسعى إلى غاية

من المجد حتى ولو في سقر (١٦)

هكذا عبر الشاعر بكل وضوح وموضوعية ، عن الظروف القاسية التى إنتزعته من إطار موقع أحبه ، ووهب نفسه وموهبته في سبيله ، كضريبة يدفعها لهذا الحب الغامر ، ولكنها في الحقيقة إنتزعته شكلياً ، ومكانيا ، ولم تغير في واقع الدعوة شيئا ، بل زادتها توهجاً ، وقربا من نفوس الناس ، همّ الشاعر وجوهر توجهه :

وما كان بعـــدي عن موطني

لينسيني ما مضى لى ومـــر

أحن إليـــه ، حنين الثكالى

وأشدوا بذكراه شـــدو النُغر

فخور به ، وأفاخر مَنْ

بأوطـــانه وبنيهـــا إفتخـــر

---

فكيف ببعـــدي أنســـاهم

ونسياهم هـــو إحدى الكبر

هم نصب عينى طـــول الزمان

وهم مسمعى والنهـــى والبصر

(١٦) المختارات صفحة ٣٤ .

الكويت وردة قلب الشاعر ، ونهر حنينه الدائم المتجدد في كل شيء يحيط بالشاعر الغريب القريب :

بأرض الكويت التي لم يكن
لقلبي عن قربها مستقر

بلادي ومسقط رأسي ، وتاريخ قومي ، ومنشى الصغر
تذكرنيها الطيور إذا شدت والنسيم إذا ما خطر

وإني وإن كنت في معزل
تساورني في هواها الفكر

ويطرب سمعي عقود المديح
تصاغ لها ، والثناء العطر

إن هذا الحنين الغامر ، والشوق المتجدد ، لم يجنحا بالشاعر إلى دوائر الحزن ، ومغلفات البكاء ، بل مهد بهما الشاعر لدعوته الإصلاحية الوطنية ، حين جدد بهذا الحب والحنين أوتار قلوب مواطنيه ، لتكون أكثر تفاعلا وانسجاما مع دعوته الوطنية التي لم يلبث إن زج بها ، بعد أن وقع على أنغام الحب الوطني ، وتأججه ، إيمانا منه بجلوى مثل هذا التخاطب الحميمي المخلص :

بني وطني للمعالي إنهضوا
فقد فاز من للمعالي ابتدر
وهبوا إلى العلم واستبسلوا
فهذا أوانكم المنتظر

وما يصنع المجـــد إلا النهوض

وما ينعش الروض إلا المطر

أقيمـــوا الكويت كجاراتها

لتجرى على العـــالم المعـــتبر

ولعلنا نكتفى عند هذا الحد من رحلتنا مع القضية الإجتماعية ، في هذا الديوان ، الملتزم بقضية التحرر الإجتماعى من كل أسباب العبودية على مستوى الممارسات ، ومستوى القيم التى تحكم مناخه الإجتماعي والسياسي والفكرى .

## ملامح الاتجاه القومي

لابد لنا ونحن بصدد تلمس الملامح القومية ، في هذه التجربة الشعرية من الوقوف عند بعض الحقائق والملاحظات المهمة ، التي تشكل خلفية هذه التجربة الشعرية بملامحها العربية وانتمائها القومي ، والتي سوف نجملها بما يلي :

(أ) إن الإنصهار الكلي في الذات الإقليمية بخصائصها المحلية ، وطابعها الشعبي ، والإستسلام العفوى لتيار مشاكلها بصبغته الخاصة ، لم يستطع أن يمنع الشاعر من الإنطلاق في الآفاق القومية ، والانعتاق في ذاتها العامة ، وقضاياها الكلية ، والتحرك فوق هذه الأرضية العربية،وفق معطيات إحساس فطرى ، وإيمان عفوى ، بواقع وحقيقة الإنتماء القومي .

(ب) ملاحظة طبيعة التناول والمعالجة ، بسماتها الشعبية من حيث بساطة الطرح ، وسرعة الإستجابة ، وانفعاليتها ، ومدى حماستها وحساسيتها المتفجرة — عند تناول قضايا التحرر القومىوالإنساني

وخير مدخل لتلمس ملامح هذا الإتجاه القومى ، هى تلك المشاركة الحميمة الصادقة للإنسان العربي في محنه ومآسيه ، ففى قصيدة ( الفجيعة )

---

(١٧) المختارات صفحة ١٢ .

بنجلى تفاعل الشاعر ، ومشاركته الوجدانية إلى درجة الإنصهار الكلى في مشاعر أشقائه السوريين في حادث الحريق الذى راح ضحيته عدد كبير من الأطفال الأبرياء :

لا تسلني عن الفجيعة فالخطب جليل يسيء وجه النهار

إن وقع المصاب في كل قلب مثل وقع المهنـد البتـار

فإذا كانت الفجيعة بظلالها الإنسانية ،قد شدت وتر التعاطف والمشاركة في قلب الشاعر ، فإن هذا الوتر المشدود،يزداد حساسية وانفعالا وتأثرا ، حين تفرز الظروف العربية صوراً جلية ، لنوعية الضغوط والممارسات المحبِّطة لعناصر الرفض والتمرد على الواقع السيء المفروض على الإنسان العربي كما في قصيدة ( الجور الصارخ ) التى قدمها الشاعر باهـداء إلى (الذين يحرقون أنفسهم لينيروا لنا الطريق ) والتى يقول مطلعها :

لا ضير فالنفى والتقتيل لم يهـن

فقدم الروح قربانـا إلى الوطـن

والتى يقول فيها :

واصل جهادك لا تثنيك حادثة

مرت عليك مرور الريح بالغصن

وابسم فديتك فالأحرار دأبهـم

أن يبسموا للرزايا السود و الإحن

لا تبلغن العـلا إلا بتضحيـة

والروح أبسط ما قدمت من ثمن

ويظل وتر العروبة مشدوداً في قلب الشاعر ، تهزه إلى درجة التوتر أحداث أمته العربية التي تفجرت نيران ثورتها التحررية في معظم أقطارها في صحوة قومية رائعة ، كشفت مضمرات الهمجية وممارساتها في سلوك أعداء الأمة ، وعرّت نواياهم البربرية من مسوح التحضر والمدنية ، ففي قصيدة ( جميلة بوحيرد ) نلاحظ توجه الشاعر إلى ضمير مجتمعه مناشداً جماهيره إلى حتمية المشاركة الإيجابية للمناضلين من مواطنيهم في مواجهتهم المستمرة لقوى الظلم والظلام ، ومشاركة التوحد مصيريا ونضاليا .

التوجه بالدعوة — إلى المشاركة الجماعية ، والارتباط المصيري بين القواعد الشعبية وثوارها المناضلين — بلغة بسيطة ، وطرح عفوي يتلائم وعفوية وبساطة الإيمان العميق للإنسان العربي بقضاياه القومية المصيرية . هذه العفوية والبساطة في لغة الطرح ، وأسلوب المعالجة ، سمة واضحة في تجربة الشاعر القومية ، سمة تتفق ومنهج هذا اللون من الشعر العربي بسيماء الشعبية ، وطرحه المباشر البسيط ، ومعالجته الحسية ، ودرجة الإنفعال وصراحته .

وهذا ما نجده في قصيدة ( جميلة بوحيرد ) وقصيدة ( تبرع أخي ) التي حدد بها الشاعر بكل وضوح توجهه بالدعوة إلى حتمية المشاركة النضالية لكل أفراد الأمة :

تبرع لمصر أخي بالدم فإن لم يكنه فبالدرهم

فإن لم يكنه فبما استطعت فأنت من الأجر لم تحرم .

فهذه الدعوة المخلصة ، شحذت كل عوامل المشاركة الجماعية ، بما فيها العامل الديني — بكل إيحائه بعمق الإيمان بعدالة القضية — قد وضعت الإنسان العربي أمام حقيقة هذا الصراع :

أخي العربي إذا لم تهب إلى دعوة الحق ، لم تسلم

ولم تقتصر دعوة الشاعر إلى المشاركة الجماعية ، في قضايا الأمة ، وممارساتها النضالية ، على مستوى المواجهة المباشرة مع الأعداء ، بل إننا نجد هذه الدعوة تتعلق بكل مظهر من مظاهر الوحدة العربية ، وبكل رمز من رموزها ، كمقوم أساسي ومهم من مقومات إنتصارها النهائي في شتى مجالات صراعها .

ففي يوم إحتفال الشعب العربي المصري ، بعيد ثورته الثامن ، نجد شاعرنا قد تلفع بكل المشاعر القومية وراح يرفع رايات العيد ، ويبارق الإحتفال ، بهذا الحدث العربي الكبير ، الذى أطلق عليه الشاعر إسم ( عيد الأمة ) في قصيدة ( أمتى في عيدها الثامن ) التى حفلت بكل توهج الحس القومى ، حين يتجاوز محاذير الواقع السياسي السلبى لبعض الأقطار العربية :

قف بالرئيس وهنئه ( بلا رهب )
عن الخليج ومن فيه من العرب

عن الخليج ، وأبناء الخليج ومن
لو استطاعوا أتو حبوا على الركب

المضمرون له بين الضلوع هوى
لو كان في الشمس لانصبت إلى نصب (١٨)

(١٨) المختارات صفحة ٤١ .

وبكل هذا الحس القومى المتوهج ، وبكل عوامل الوحدة ، ووشائجها ، نرى توجه الشاعر إلى قطر عربي شقيق هو ( البحرين ) وتوجه الشاعر إلى البحرين بالذات ، يكسب أهمية قصوى ، وينم عن موقف بالغ الخطورة والأهمية على ضوء ما نعرفه عن طبيعة الظروف والملابسات السياسية والدولية التى بلغت حد التشكيك في عروبة البحرين .

ففى ضوء هذه الظروف والملابسات تكمن أهمية وقيمة هذا الموقف العربي للشاعر ، وتأتي فاعلية التأكيد عــلى عروبة البحرين ، ورفض كــل أسباب الإدعا التى ترمى إلى سلبها وجهها العربي الأصيل :

قوم هم العرب الذين سمت بهــم
همم ، وتجتــاز السـماك تفــوقــا
فبــلادهم بــلد لنا ، وبــلادنــا
بــلد لهم ، مفتوحة لن تغلقـــا
اهلوهُم نحن ، وهم أهــل لنـــا
صنوان في البــلدين لن يتفرقــا
هذى الوشائج اصبحت محبــكــوة
من بيننــا حبكا وفيهــا الملتــقى
وعلى صعيــد المجــد سوف يضمنــا
وطن العروبة والعــلا فإلى اللقـــا

فاذا كانت الظروف والأحداث السياسية والدولية ، قد حدت بالشاعر إلى تحديد وقفة خاصة للبحرين ، فإن إيمانه بالعروبة ، وبمصير أبنائها المشترك ، وخاصة في أقطار الخليج العربي المحاط بالمخاطر ، والمحفوف بالأهواء والأطماع الإستعمارية ، بقدر ما في جوف أراضيها من طاقة ، وما في تاريخها من أصالة وعراقة ، نجد في قصيدة ( نفحات الخليج ) تسجيلا وافيا ، لكل بؤر التخلف التى خلفها وعمقها جرحها المستعمرون .

صاح إن الخليج قد ناء بالأعباء واستوغلت به الهمجية

أخّروه إلى الوراء ، وبثوا الفقر والجهل فيه والأميّة

ألبسوه لباس جوع وخوف وأذاقواه ذلّة أبديّة

وسعوا بين ساكنيه لبثّ النعرات الخبيثة الوحشيّة

شافعي هذا وذاك قبليّ وهذا يدين بالزيديّة

عز القط نابه وغدا بالمخلب الشرس يشجب القوميّة

لهذا جاءت دعوة الشاعر إلى المشاركة القومية ، دعوة حضارة مصيرية مشتركة ، ولهذا كانت حتميتها :

صاح قم وانفض الغطاء ، فإن الفجر لاحت خيوطه الذهبية

يحمل النصر للعروبة ، والخذلان للغاصبين والرجعية

إن هذا الإيمان الراسخ بحتمية النصر الذى لاحت بشائره الذهبية، على حد تعبير الشاعر ، المتمثلة في تلك الثورات العربية في بعص الأقطار العربية ، هو الذى قاد الشاعر إلى هذا الموقف المتفائل عن إقتناع من جهة ، وعن عمد وقصد من ناحية ثانية ، وذلك خشية من الشاعر فيما قد

تكون قد تركته صورة الواقع المرير للشعب العربي في الخليج ، من أثر سلبي ، وإحساس باليأس والقنوط عند بعض أفراد المجتمع ، فغدا يؤكد حتمية النصر رغم الواقع السيء لعرب الخليج الذى قد يغرى الإستعمار ورموز في المنطقة ، في ممارسة دورهم ، تأسيسا على اعتقادهم باستمراز الواقع على ما هو عليه من ظروف تتيح لهم الممارسة والتحرك :

أيها الطامعون بالأرض ، أرض العروبة الأزلية
ليس فيها قيد اصبع ، لنفوذ المعتدى أو مناطق عسكرية
يا ضفاف الخليج حرّمك الله على المستبد ذى العنجهية

وبكل توهج الضمير الشعبي ، ومنطقه البسيط في التعبير والمعالجة ، نرى الشاعر قد كلل مشاعره حزن الجماهير العربية ــ التى هزتّها نكبة تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ ــ حتّى صميم الصميم من كبريائها التاريخية والحضارية ، وإلى ذروة الذروة من تطلعاتها القومية والإنسانية ، فكانت قصيدة ( فواخجلتاه ) التى تجردت فيها المشاعر العربية الغاضبة الحزينة ، من وسائل الشعر واللغة وفنيتها إلا في حدود ما يسمح لها بالإنطلاق والتعبير :

أليس من العار أن ندعى　　بأنا بنو العرب أو نحتسب؟!
ونحن نغط بنوم عميق　　نسينا به ما دنا واقترب
فواخجلتاه ووا أسفاه　　وقد داهم الخطر المرتقب

ولم تكن هموم الأمة العربية ، هى قضية الشاعر وهمه المستمر وحسب ، ولكن هموم الإنسان في كل مكان من العالم ، ونضاله وقضايا تحرره ،

وتحريره ، قد وجدت مساحة كبيرة في وتر الشاعر المشدود ـ دائما ـ على أنغام الحرية والخلاص ، والثورة ، ومعاني هذه القضايا ورموزها الممثلة في القادة والمناضلين :

وهكذا جاءت قصيدة ( لومومبا ) هذا الزعيم الأفريقي القتيل ، الواعد بشمس أفريقيا وخلاصها ، والذى لم يزعزع إغتياله إيمان الشاعر والشعب الأفريقى ، بحتمية الانتصار الحاسم لأصحاب القضية :

الشعب آلى أن يهبـــا ... وعلى الطغاة يشن حربا
لا تحسبن الطـامع الغدار ... يحسو الكاس عذبا
الشعب ثار وراح يشهـر ... في وجوه البغى عُضبا
آلى على أن يشجب الوجـ ... ـه الدخيل هناك شجبا
لا لم يمت ( بتريس لومـو ... مبا ) وكلهم لومومبا

وهكذا يظل وتر الحس القومي الثائر مشدودا في قلب الشاعر يعزف في كل المناسبات ، وبمختلف صيغ المعالجة ، لقضايا أمته العربية ، تارة بحتشد مباركا صلابة صمودها كما في قصيدة ( بور سعيد ) ـ وتارة محددا بكل عفوية الجماهير ، وصدق حدسها ، رموز الاستعمار وممارساتها المشبوهة كما في قصيدة ( إنجلترا ) ، وقصيدة ( العدو الأول ) ، وحتى في المناسبات الدينية مثل ذكرى الرسول الكريم التي جعل منها مجالاً لتلمس الإنتصار وأسبابه ، مثالاً لعمق تاريخنا النضالي في سبيل تأصيل المبادىء والقيم الإنسانية ، وقوة الصمود وأصالته المستمدة من قوة الإيمان وقيم الدين الإسلامي العظيم ، واستلهام معاني القوة ومناط التأسي من سيرته الكبرى في سبيل خلاص الإنسان على هذه الأرض .

ومن هذا كله يتضح لنا توجه الشاعر القومي الملتزم مصيريا ، بمجموع المبادىء والقيم التى تشكل جوهر القضية والمتمثلة في التحرر على المستوى القومي والإجتماعي من كل معوقات التقدم ، والإنعتاق للأفراد والأمة .

# الاتجاه الذاتي

ونقصد بالإتجاه الذاتي ، تجربة الشاعر الذاتية الخاصة ، بحكم نوعية التجربة الشعرية ، القائمة – هنا – على نوع من الممارسات الخاصة للشاعر ، خارج نطاق الهموم العامة ، لقضايا المجتمع والأمة ، على الأقل في مستوى الطرح والتناول ، وإن كانت في حقيقتها تعد وجها من وجوه الحياة الإجتماعية ، إذالا ذاتية خالصة بلا إنعكاس للواقع عليها تأثرا وتأثيرا .

والذى جعلنا نقف هذه الوقفة المتأنية أمام هذه التجربة الشعرية ، بسماتها الذاتية ، هو في الحقيقة حرصنا على تأكيد مقولة سبق طرحها في بداية هذه الدراسة ، وملخص هذه المقولة هو إن الشاعر الملتزم بقضايا المجتمع محكوم تناوله ومعالجته الفنية بالمستوى الثقافي والفكرى لهذا المجتمع ، وإن الشاعر إذا ارتضى الحد الأدنى من المستوى الفنى لإبداعه الشعري ، بحكم الإلتزام بمحاولة المساهمة في إعادة صياغة توجيه الرأي العام إلى نوع من القيم والأفكار والمبادىء ، بغية تأصيها في الممارسات والمواقف الإجتماعية والقومية ، وفقاً لطبيعة الطور الحضاري ، والمرحلة المعاشة ، نقول أن إرتضاء الشاعر لهذا الحد الأدنى من المستوى الفنى ، لا يعنى بالضروره محدودية موهبة الشاعر ومستواه الفنى ، إذ لا تلبث حقيقة موهبته ومستواه الفني ، ان تظهر حين تتيح لها الظروف الفنية مجال

الإنطلاق والممارسة الحرة ، ولا مجال في الحقيقة سوى ظروف التجارب الذاتية ، بخصائصها العاطفية الخالصة .

وهذا ما سنحاول تلمسه في هذه النماذج الشعرية التى أتاحت طبيعة موضوعها ، مساحة أكبر لمنطلقات الشاعر الذاتية ، والتى إنعكست على المستوى الفني لإبداعه الشعري ، مما يتأكد معه زعمنا بتعمد الشاعر ممارسة الحد الأدنى من مستواه الفنى ، بغرض إتساع قاعدة متلقية على محدودية مستواهم الثقافي .

ففى قصيدة ( على ضفاف دجلة ) نرى مستوى من التصوير والإبداع الفني ، يكاد يختلف كلية عن مستوى الشاعر الفني في إتجاهية السابقين الإجتماعي والقومي .

أنظر - مثلا - صورة الخمر في كأسها :

كأن الكأس برج وهى شمس
تخال شعاعها في الكأس تبرا
معتقـة لهـا عهـد بكسرى
لنـا تتلو عن المـاضين ذكـرا

أو صورة الساقي :

وحـولى ناعم الأعطـاف ظبي
تمايل وانثنى كالغصن سُـكرا
جلاهـا للندامى من يديـه
كشمس عانقت في الفـلك بدرا

وصورة الراقصة :

فـــاتغرينــــا بـــالحاظ مراض
كمـــن مهنـــدا ، ونفثن سحرا

ثم إليك هذه الصورة التى تمازج فيها إشراق الحب وحسنه ، وتوهج الكأس وتألقها ، تمازجا أكسب الصورة الفنية داخل العمل الفنى ، نوعاً من الحيوية والحركة :

ليس عندى بدر سواك وفي كفيك شمس تقاصرت عن شروقك
أشرقت في الكؤوس باسمة الثغر ، وأشرقت قبلها لمشوقك

ثم تأمل كيف تدب الحياة والحركة في الطبيعة ، حين يعيد الشاعر صياغتها في هذه اللوحة الجميلة :

والطير جذلان ، والأنسام ناعمـــة
تهدى إلينا الشذا ، والموج عربيـــد
والبدر ينصت للأنغـــام في شجن
وللعصافير من حولى زغـــاريد

وهذه الصورة الطريفة ، لهذه الحسناء الهندية ، بملابسها الوطنية التقليدية ، وكيف تكاملت مكونات الجمـــال ، في الملابس والحسناء ، فغدت زينتها وزيها جزءا من الجمال الجسماني :

تنساب من فوق ردفيها ضفيرتها
كالأفعواني ، فتعلى فوقهـــا الساري

مرت بنا بين أتراب حدقن بهـا
كالبدر في حالـة حفت بأنوار

ولم تكن صور ممارسة الشاعر الذاتية – دائما – مشرقة المحتوى ، يموج بين جنباتها الحسن والجمال ، بل تعتريها مسحة من الحزن والكآبة ، بحكم طبيعة التجربة ، فمثلا في قصيدة ( الزائرة الوقحة ) التى تذكرنا بشقيقتها زائرة المتنبي – تلك التى يقيم معها شاعرنا « السنان » حوارًا طريفا :

فقالت : وهل فاجأتك الآن خلسة
وتحت الدجى ، إلا لانسج مغـزلي
وأطوى وإياك الظلام على لـظى
كأنك من فوق الغطاء بمرجـل

ونتائجها المؤلمة :

فما برحت تفرى بجسمى دؤوبـة
كأني جذع خانه سيب جـدول
لقد جارت الحمى ، عليّ ولم تـزل
تمد يد الطغيان والجـور من عـل
عجوز لهـا في عهد آدم خـبرة
فكم حصدت في الناس من غير منجل

ولا نملك في نهاية تطوافنا السريع هذا مع النماذج الشعرية الجميلة ، التي تجلت فيها مقدرة الشاعر ( عبد الله السنان ) الفنية ، وموهبته الشعرية الأصيلة ، إلا الإشارة قصيدة ( سحابه ) التي تعتبر في الحقيقة معرضاً في غاية الروعة ، للطبيعة حين يعيد الشعر صياغتها من جديد ، وتستطيع مقدرة الشاعر على بث روح الحركة والحيوية في كل جزئية من جزئيات مكوناتها الفنية .

نقف فقط عند لوحة واحدة ، تجلت فيها مقدرة الشاعر على توظيف بعض معطيات الواقع الإجتماعي الكويتي ، بمفرداتها الشعبية .

أنظر قوله يصف السحابة القادمة ، وهي محاطة بهالة يختلط فيها الصوت بالضوء ، بالإحساس الإنساني الصحراوي المغموس بكل منابع الأمل والفرح ، بهذا المقدم الربيعي الواعد بربيع أخضر ، تنطفىء به تفجرات العطش الصحراوي لهذه السحابة الأمل ، وجد الشاعر معادلا إجتماعيا يتفق بطقوسه ، وتأطيره لأحاسيس الأمل والفرح والنماء وهو و ( الزواج ) ، فأخذ الشاعر صورة ( العرس الشعبي ) مستعيراً مكونات هذه الصورة الشعبية ، ليقيم معادلة بالغة العمق والروعة ، بين السحابة بكل ما يواكبها من مظاهر طبيعية وما تبعثه من إيحائية ، وبين قدوم مركب العرس محاط بمصابيح محلية ، وهازيج شعبية ، ورقصات تلمع خلالها سيوف الراقصين ، وتصفيق الهازجين ، كل هذا في إطار من الفرحة والأمل بحياة مقبلة سعيدة .

وسارية أضفت علينا عشية

حداها أزيز الريح والجو عاكر .

وبعـــد ..

فهذه جولة سريعة لهذا الديوان الشعرى المهم ، والذى تأتي أهميته — في رأينا — من كونه يؤكد رأيا نزعمه ، وقوام هذا الرأى هو ما يمكن تلخيصه فيما يلى :

١ — إن هذا الديوان يمكن إعتباره ديوان شعر شعبي ، لا من جهة معجمه اللغوى الفصيح ، ولكن من جهة طرحهاللقضايا ، ونوعية هذه القضايا ، وتناولها بما يتفق وعفوية وانفعالية الواقع الإجتماعى بسيماه الشعبية .

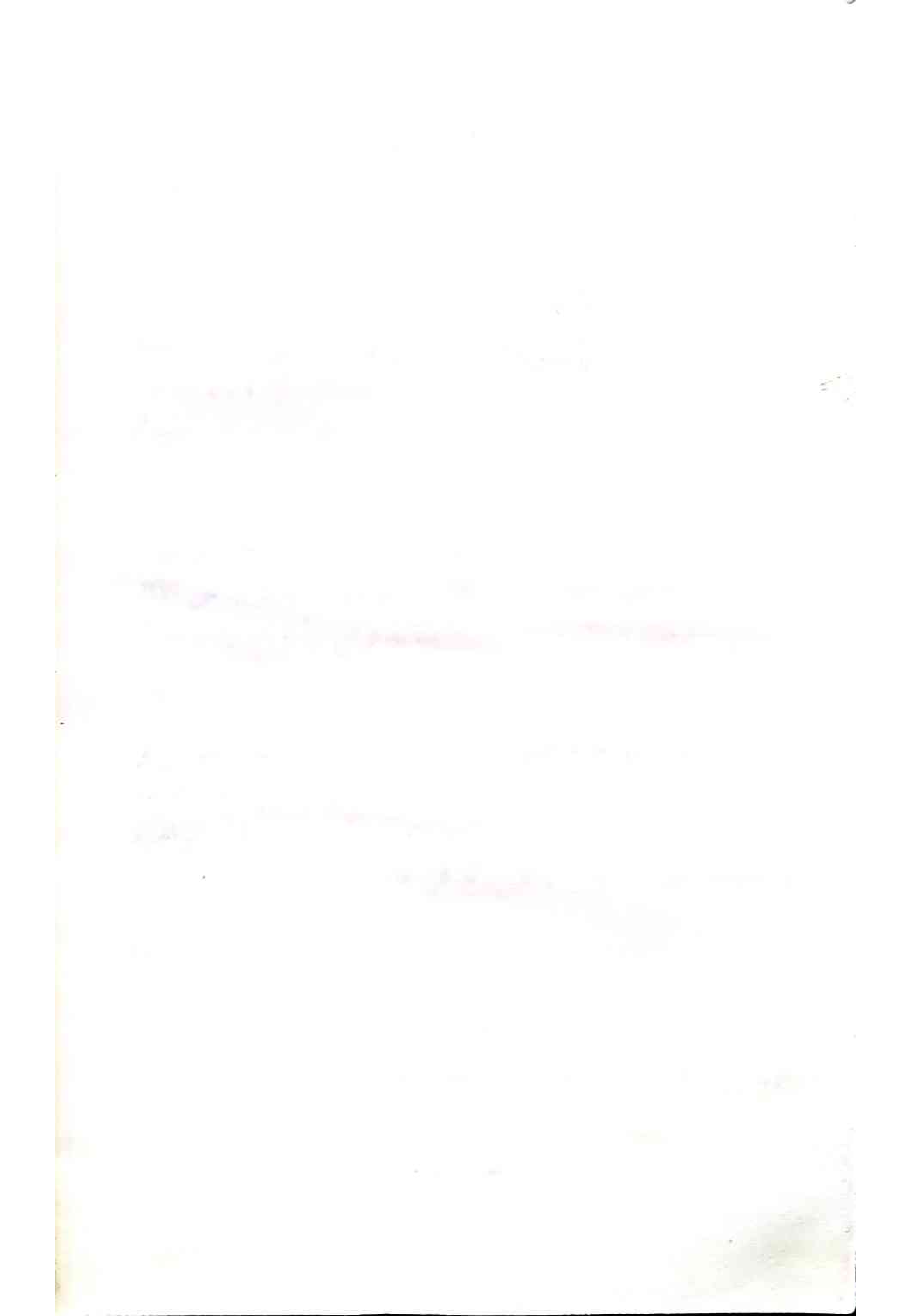
٢ — مدى فعالية ومساهمة مثل هذه التجربة الشعرية لواقع إلتزامها ، حين يأخذ بالاعتبار طبيعة الواقع الثقافي ، والطور الحضارى على الأقل لمجتمع الكويت ، وإن لم يكن السمة الغالبة لواقع الأمة العربية ، عـــلى وجه العموم .

٣ — إن طبيعة هذه التجربة الشعرية ، قد أتاحت للشاعر أن يلج في دقائق الحياة الشعبية ، وأن يلبى حاجاتها البالغة في الخصوصية ، مما قد لا تسمح به طبيعة الشعر الفصيح المعنى بحكم تكوينه ، بتناول المواضيع والقضايا بصورة كلية ، وبطرح فلسفى عام ، مما قـد يحدد دائرة تلقيه ، وبالتالى تأثيره ، وهذا ليس تقليلا من شأن ودور الشعر الفصيح بمعجمه وتناوله ولكنه — في الحقيقة — إبراز لدور مهم وخطير قام به مثل هذا الشعر الواقف عند حدود الحد الأدني من عالم الشعر الفصيح ، إلتزاما وإيمانا منه في محاولة المشاركة في إعادة صياغة الحياة العامة للمجتمع البسيط

وبعد فهذه محاولة متواضعة إذا وفقت فهذا هو المراد . وإن لم توفق فحسبنا المحاولة .

والله ولي التوفيق ...

الكويت في ١٦ / ٣ / ١٩٨٠ م



## المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة



• • •

الكتاب القادم

# صقر الشبيب

دراسة ومختارات

مختارات

خالد سعود الزيد

دراسة

د. عبد الله العتيبي